الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان-
كلية الآداب واللغات
قسم: اللغة العربية وآدابها
تخصص: حضارة عربية إسلامية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تحت عنوان:

حركة الترجمة في العصر العبّاسي

كتاب "كليلة ودمنة" أنموذجا
(132هـ-656هـ)

من إعداد الطالبة:
❖ نسيمة العيسوفي

بإشراف الأستاذ:
د. بن أحمر محمد

أعضاء لجنة المناقشة

❖ د.محمد بن احمر .....مشرفا ورئيسا
❖ د.عبد الرحمن فارسي.....عضوا
❖ د. حكيم واليي حادة .....عضوا

السنة الجامعية: 2010-2011م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين، حمد الشاكرين، نحمده على عظيم نعمه، وجميل بلائه، ونستكفيه نوائب الزمان و نوازل الحدثان ويرغب إليه في التوفيق والعصمة ونبرأ إليه من الحول والقوة ونسأله يقينا يملأ الصدر ويعمر القلب ونعوذ به من أن ندعي العلم بشيء لا نعلمه، وصلى الله وسلم على محمد نبيه، وأشرف خلقه من عرب وعجم وصحابته الأتقياء الأبرار.

إنه لمن دواعي سروري وغبطتي أن أقف وقفة شكر وعرفان وتقدير وتبجيل إلى كل من ساهم بقليل أو بكثير بقول أو عمل، شعورا أو دعاءا أستاذا أو زميلا، حبيبا أو قريبا في إنجاز هذا البحث المتواضع.

قال الرسول صلى الله عليه و سلم:

"أقربكم مني يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، الموطؤون أكنافا الذين يألفون و يؤلفون".

إهداء

أهدي ثمرة جهدي

إلى الأستاذ الدكتور المشرف محمد بن أعمر إقرارا بفضله واعترافا برعايته توجيها، تقويما، نصحا ودعما فلولا فضل الله سبحانه وفضله لما كان هذا البحث المتواضع أن يرى النور فله منّي جزيل الشكر وكامل الاحترام و التقدير.

إلى والدي الكريمين .....رعاية وتقديرا

إلى الأستاذ الفاضل بن عزة .....احتراما وتجليلا

إلى إخوة الرحم .....حبا ونصحا

إلى زملاء الدرب .....ألفة ومودة

إليكم أهدي ثمرة جهدي

نسيمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد الأمين صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه المهتدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، ونحمد الله حمدا كثيرا مباركا على عونه ورعايته ونسأله التوفيق والسداد من عنده آمين.

أما بعد، يمثل العصر العباسي أزهى العصور الإسلامية، إذ بلغت فيه الدولة أقصى ما تطمح إليه من مجد وسلطان جمعت فيه بين حياة اللهو وحياة الجد، جدهم تمثل في تحصيل العلم والاهتمام بترجمة شتى العلوم والمعارف وسائر الآداب والفنون إضافة إلى مهام سياسية جسيمة وقتئذ ولهو ومجون من جهة أخرى.

فبعد تقاعس العرب وقبعهم في ديارهم، جاء الإسلام ليذكي فيهم جذوة المعرفة ويبث فيهم حب الإطلاع على الآخر، فكان السبيل تفعيل حركة الترجمة والعمل على نقل علوم الآخر إلى اللغة العربية.

إذ يمثل العصر العباسي عصر الإنفتاح الغريب وتجمع الثقافات المختلفة من ثقافة يونانية وهندية وفارسية ونبطية وغيرها من الثقافات، فسادت عقب ذلك حرية الفكر وديمقراطية الحوار والمناظرة.

ومن هذا المنطلق إخترت هذا الموضوع كموضوع للمعالجة والدراسة فكان العنوان "حركة الترجمة في العصر العباسي"، محاولة تسليط الضوء أكثر على هذه الفترة لإبراز ما مدى مساهمة هذه الحركة في إخصاب الفكر العربي بمختلف فروعه ومحاولة إعطاء صورة عن الحياة العلمية والفكرية والأدبية خلال هذه الفترة محددة إياها بإطار مكاني معين وزماني محدد.

ولعل السبب الرئيسي لاختياري هذا الموضوع رغبتي الشديدة في إعادة إحياء هذا التراث المجيد وإبراز إسهامات هذه الحركة الفكرية ودورها في نهوض الحضارة العربية الإسلامية خاصة والإنسانية عامة.

ولابد من القول، أن البحث في مجريات ومقتضيات هذه الحركة الفكرية سواء أكان ذلك تاريخيا أو معرفيا شبيه بالمغامرة في نصبها ومتعتها، لذا ارتأيت أن يكون موضوع مذكرتي هذه مزيجا بين الجانب التاريخي والأدبي، فحبذت تخصيص الفصل الأول للدراسة التاريخية والفصل الثاني للدراسة الأدبية.

وكان ذلك بناءً على قلة البحوث في هذا الموضوع وتناوله من هذه الزاوية المعرفية، إذ نجد بحوثا كثيرة تتناول موضوع الترجمة، وبحوث أكثر تتحدث عن دور الخلفاء وإسهاماتهم في تفعيل هذه الحركة، لكننا قلما نجد ربطا بين الجانب التاريخي للحركة والجانب الأدبي وكأن لا علاقة بينهما.

ونظرا لسعة الموضوع ورحب فضائه حاولت إبانة إسهامات العصر في ازدهار الحركة العلمية والأدبية وبيان ما كان للترجمة من دور فاعل في سيرورة الحضارة العربية الإسلامية خاصة والإنسانية عامة، منطلقة من عدّة تساؤلات سيكون لها عظيم الأثر في تسهيل هذه الدراسة مع تيسير تناول الموضوع.

فما هي الأطر العامّة لعملية الترجمة؟

ما هي أهم الثقافات التي أخذ عنها العرب؟ وما هي أبرز العلوم والمعارف المترجمة إلى اللّغة العربية؟

ما هو الدور الذي لعبته الحاضرة بغداد وأكاديمية بيت الحكمة؟ وإلى أي مدى أسهمت هذه الأكاديمية في ازدهار الحركة العلمية والأدبية ونمائهما؟

وإلى أي حد بلغ تأثير هذه الترجمات في العملية الإبداعية عند العرب والغرب؟

وقد بنيت بحثي على مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، في المدخل تطرقت إلى موضوع الترجمة بين المصطلح والتاريخ مشيرة إلى ماهية الترجمة وتعريفاتها اللغوية والاصطلاحية مرورا بالنشأة والتطور.

أما الفصل الأول كان بعنوان "إسهامات العصر في النهضة العلمية"، فقد حبذت أن أبين دور الخلفاء واحتضانهم لهذه الحركة، تفعيلها ودوافعها مشيدة بدور الحاضرة بغداد وبيت الحكمة في ازدهار الحركة الفكرية.

أما الفصل الثاني فقد خصصته للدراسة التطبيقية التحليلية من خلال دراستي لكتاب "كليلة ودمنة" أنموذجا، متناولة أصل ومضمون الكتاب وترجماته وقوفا على أثره في الأدب العربي والغربي.

وفي آخر البحث كانت الخاتمة تتويجا واستخلاصا للنتائج المهمة التي توصلت إليها في تسجيل تحليلي خاضع لقراءة متواصلة لكل ما سبق ذكره في المتن.

واعتمدت المنهج التكاملي سبيلا ومنهجا في هذه الدراسة، لأنه حسب رأيي الأنسب لسبر أغوار هذا الموضوع في يسر، كما أنه يتيح لي التمكن من مفاتيحه وبالتالي التعامل معه.

وبطبيعة الحال اعتمدت في معالجتي لهذا الموضوع على قائمة من المصادر والمراجع صنفتها بحسب الاستغلال، ككتاب "الفهرست" لصاحبه "ابن النديم"، وكتاب "تاريخ الخلفاء" "للسيوطي"، وكذلك اعتمدت على كتاب "تاريخ التمدن الإسلامي" للمؤلف "جرجي زيدان"، كما عدت لكتاب "العصر العباسي الأول" لصاحبه "شوقي ضيف" والذي يعد بحق جهدا علميا رائعا.

كما استعنت ببعض المراجع:

كتاب "دراسات في الأدب المقارن" للمؤلف "بديع محمد جمعة" وكذا كتاب "الأدب المقارن" لصاحبه "الدكتور محمد غنيمي هلال" وغيرها من المؤلفات التي تناولت موضوع مذكرتي.

وكما هو معلوم كل باحث تعترضه صعوبات في البحث، ولعل أهمها في هذا البحث، قلة الدراسات والتآليف التي تتناول الموضوع من جانبه التاريخي والأدبي معا، إذ وجدت مؤلفات جمة اعتنت بالبحث في موضوع الترجمة من الجانب التاريخي التراثي، وعلى الرغم من ذلك حاولت الإلمام بجوانب البحث بغية التحكم فيه.

وفي الأخير، لابد لي أن أقر بأن هذا العمل لم يكن له أن يرى النور لولا الرعاية التي أولاني إياها أستاذي الفاضل "محمد بن اعمر" وتكرمه على متابعة وتوجيها وتقويما، فله مني جزيل الشكر.

كما أتقدم بجزيل الشكر لأعضاء اللجنة المناقشة لتجشمهم عناء القراءة والاطلاع على هذا العمل المتواضع، فالشكر كل الشكر لله سبحانه ثم لأستاذي الكريم ولكل من أعانني من قريب أو بعيد في إتمام هذه المذكرة.

وبالرغم من سعة الموضوع ورحب فضائه اقتصرت على عناصر معينة، فاسحة المجال لدراسات أخرى أكثر عمقا متمنية أن يجد هذا الموضوع صداه عند كل قارئ كريم وعلى الله قصد السبيل.

نسيمة العيسوف

تلمسان في 23 رجب 1431هـ

الموافق لـ24 جوان 2011م

مدخل

الترجمة بين المصطلح والتاريخ

الترجمة بين المصطلح والتاريخ

تلعب الترجمة دورا عظيما في التطور الثقافي، إذ يتمكن التطلع على بلد ما بواسطة الترجمة على حياة البلدان الأخرى حضارة وثقافة بالإضافة إلى منجزاتها في ميادين العلوم والفكر المختلفة، وتتناول الترجمة دائرة واسعة من مختلف مجالات النشاط الإنساني، إذ تترجم الأشعار والكتب الأدبية الفنية والمؤلفات والكتب العلمية وسائر البحوث والمقالات الصحفية، إضافة إلى خطب الشخصيات العامة والشخصيات السياسية وأحاديث القادة وصناع الأحداث دون لأن ننسى الأعمال السينمائية وكلّ ما يتعلق بمجال السمعي البصري إلى غيرها من مصادر المعلومات العامة منها والخاصة.

وهي – الترجمة — علاوة على ذلك ضرورة إنسانية وأداة هامة لنق حصيلة العلوم وسائر المعارف والآداب ، بل هي من أهمّ عوامل النهضة ومؤثراتها ، وهذا يثبته ويؤكده لنا تاريخ الحضارات الغابرة والحضارة أيضا[1]، فالترجمة ومن هذا المنطلق كانت ومازالت وستظلّ جسرا عتيدا يربط بين البشرية في مختلف الأصقاع وعلى مرّ العصور وهذا ما يتيح إمكانية التلاقح والتزاوج الفكري المؤدي إلى إثراء التجربة الإنسانية بمختلف الأشكال والأنماط المهيمنة على تفكير البشر، وطريقتهم في مواجهة مختلف المسائل، ولنتحدث عن تاريخ الترجمة وتطورها لا بدّ من التعريف بالمصطلح.

[1] ينظر: د. أسعد مظفر الدين الحكيم ،علم الترجمة النظري.دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، (ط1) ، 1989 ، ص25.

1- تعريف الترجمة :

-أ- الترجمة لغة :

الترجمة مصطلح واسع المفهوم والاستعمال في اللغة العربية، إذ هي كلمة عربية لا شكّ في عربيتها وقد وضع المصطلح ليدلّ على جملة من المعاني :

جاء في لسان العرب "الترجمان والترجُمان" : المفسّر للسان وفي حديث هرقل : قال الترجمانه : الترجمان بالضمّ والفتح : هو الذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى، والجمع تراجم[2]، وما يميّز لسان العرب عن بقية المعاجم هو انفراده في الجمع بالقول تراجم بدل ترجمات.

وفي القاموس المحيط : "الترجمان : المفسّر للسان[3]، كما تجد في الصحاح في اللغة والعلوم: يقال قد ترجم كلامه إذا فسّره بلسان آخر ومنه الترجمان ، ويقال ترجَمان وترْجُمان ن والترجمة : النقل من لغة إلى أخرى.

وجاء في معجم متن اللغة: "ترجم كلامه : بيّنه وأوضحه ، وترجم الكتاب عنه : فسّره بلسان آخر، والترجَمان والترجُمان : الناقل الكلام من لغة إلى أخرى، والمفسّر للسان".

وقد ورد في المنجد، المنجد في اللغة والعلام: "ترجم الكلام فسّره بلسان آخر فهو تُرجمان والجمع تراجمة وتراجم، ويقال : ترجمة بالتركية أي نقله إلى اللسان وترجم عليه أي أوضح أمره[4].

---

[2] ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1997، مادة (ترجمة).

3 ينظر : مجد الدين الفيروز آبادي،القاموس المحيط. – دارإحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي بيروت، 1417هـ/1997م، ص1428.

[4] مجمع اللغة العربية، المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، (د.ط)، 2003، ص 60

ويذكر ابن قتيبة "إن الترجمة تفعلة من الرجم وترجمة فلان سيرته وحياته، وترجمة الكتاب فاتحته[5].

وعليه، إن الترجمة تحوي جملة المعاني السابق ذكرها، فهي إما الإيضاح والتفسير أو هي – الترجمة – ذكر السيرة الشخصية، كما أنها تعني النقل من لغة لأخرى، وفي هذا الصدد يذكر ابن النديم (ت385هـ) صاحب كتاب الفهرست عن كتاب كليلة ودمنة "فسره عبد الله ابن المقفع وغيره"[6]، ويريد بها التفسير ولدينا قول الشاعر :

إن الثمانين وبلغتها ♣ فقد أحوجت سمعي إلى ترجمان[7]

والمراد بالترجمان في هذا البيت الشعري الشخص المفسّر الموضح للكلام وهي الترجمة – أي- النقل من لغة إلى أخرى. وكذلك نجد قول المتنبي :

معاني الشعب طيبا في المعاني ♣ بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيهـــــا ♣ غريب الوجه والبد اللسان
ملاعب الجنة لو سار فيـــهـــا ♣ سليمان لســـار بترجـــمان[8]

[5] ينظر: المرجع السابق، ص 1428

[6] محمد النويهي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، (ص1)، 1993، 240/1

[7] عبد الله البرقوقي، ديوان المتنبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (ط1)، ص 1223

[8] المصدر نفسه، ص 1244

-ب- الترجمة اصطلاحا :

الترجمة في الاصطلاح، أو في العرف عرف التخاطب العام لا عرف طائفة خاصة أو أمة معينة، وإنما ما اتفق عليه جميع الناس فهي نقل من لغة إلى أخرى، فيتأتى لنا من هذا التعريف أن نعرّف الترجمة في إطار هذا العرف العام بالقول هي التعبير عن معنى الكلام في لغة بكلام آخر مع الإبقاء على جميع المعاني والمقاصد.

إذن - الترجمة — في الاصطلاح هي "شرح وتفسير ما يقوله ويكتبه الآخر من لغة أخرى إلى لغة المتلقي أو المستمع"[9].

فهي نقل الكلام المعبّر عنه بلغة إلى لغة أخرى يتوجب فهمها.

فالترجمة هي بمثابة جسر تواصلي بين مجموعتين لغويتين مختلفتين إما تخاطبا أو تراسلا.

وعليه لا يمكن أن نتحدث عن عملية ترجمة دون توافر عنصرين أساسين ألا وهما النصّ الأصلي والنصّ الهدف، فاللغة التي يكتب بها النص الأصلي هي اللغة الأصلية واللغة التي كتب النص الهدف هي لغة الترجمة.

وعملا بما ذكر نستنتج أن "الترجمة هي عملية تحويل إنتاج كلامي في إحدى اللغات إلى إنتاج كلامي في لغة أخرى مع المحافظة على المضمون الثابت أي المعنى"[10].

ومن بين القدامى الذين خاضوا في موضوع الترجمة نجد الجاحظ الذي استرسل في حديثه عن الترجمة — خاصة فيما يتعلق بفساد نقل المعنى — أي — معنى النص الأصلي، كما ذكر شروط هذه العملية إذ يقول "وكيف أسكن إلى ما في كتاب رَحَل

[9] ينظر: بريهمات عيسى، الترجمة والتأويل، المجلة الجامعية، المركز الجامعي، الأغواط، العدد 1، ماي 2003، 67/3

[10] ينظر : اسعد مظهر الدين الحكيم، علم الترجمة النظري. ص 39.

لعلّه إن لو وجد هذا المترجم أن يقيمه على المسطبة، ويبرأ غلى الناس من كذبه عليه ومن إفساد معانيه بسوء ترجمته"[11].

ومن خلال قوله هذا ندرك تركيز الجاحظ على أن يلمّ المترجم بثقافة واسعة، بل ويؤكّد على شروط الترجمة فيقول "ولا بدّ للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة وينبغي أن يكون أعلم الناس باللغة المنقول إليها، حتى يكون فيها سواء وغاية"[12].

ذلك أن المترجم يلعب دورا هاما في عملية الترجمة وصحّتها، إذ يعتبر وسيطا لغويا وثقافيا يضطلع بمهام التلقي، التفسير، التأويل والنقل بكفاءة علمية من لغة المصدر إلى لغة الهدف"[13].

إن على المترجم أن يخلق نوعا من التكافؤ بين النص الأصلي والنص المترجم إليه، إذ هناك ما يجب أن يحافظ عليه ألا وهو تحصيل المعنى والدلالة كما أراد لها صاحب النص الأصلي والتضحية بما يمكن التضحية به، وبهذا فقط تتأتى له ترجمة متكافئة.

وعليه ففعل الترجمة لا يقتصر على النقل الحرفي بمعنى نقل الكلام مفردة وجملة، إنما يتجاوز ذلك غلى نوع من الهيكلة المواتية لتاريخ وثقافة وعادات المجتمع المنقول إليه هذا النص.

فالمترجم الحقيقي هو من يستطيع الولوج في النصّ والتبحّر فيه، ونقل معانيه إلى اللغة التي يريد.

وإن إمكانية تعويض النص الأصلي ممكنة "فقد تكون أفضل منه أو أقلّ منه ونادرا ما تضاهيه ومن هنا جاءها الشجب والطعن والمخاطر خصوصا عندما يتعلق الأمر بترجمة

---

[11] ينظر: سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، منشورات اتحاد الكتاب للعرب، (ط)، 1999، ص 5

[12] الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت، (ط2)، 1966، ص 19

[13] المصدر نفسه، ص 76

النصوص الشعرية العميقة ، فهي قابلة للتأويل ، حمالة للأوجه ، لذا تستعصى حتى على المترجم الحصيف المتمرّس[14].

2- تاريخ الترجمة وتطوّرها :

لا يكاد يرد الحديث عن الثقافة العربية والفكر العربي في العصور الوسطى حتى تبرز في مقدمة الحديث حركة نقل العلوم الأجنبية إلى اللغة العربية، لذا تعدّ هذه الحركة من أخطر الحركات الفكرية التي شهدتها الأمّة العربية في أزهى عصر من عصورها وتمثل هذه المرحلة أخصب المراحل وأغناها فكرا ومجدا.

وهي – حركة النقل – ثمرة التفاعل الحضاري بين الشعوب وبالتالي هي نتيجة طبيعية.

فقد عرف العرب الترجمة منذ زمن مبكّر جدا، "حيث وجدت نصوص من التوراة والإنجيل[15]، وقد كانت متداولة منذ الجاهلية، كما تقول الكثير عن جيرانهم الكلدان والآشوريين وأهل الصين والمصريين القدامى.

فقد اتّصل الإسلام بأمم عريقة وحضارات شتى وثقافات متباينة، عرف حضارة الهند، وحكمة إيران وفلسفة اليونان وشريعة الرومان واختلط بأقوام تنوعت عقائدهم وتباينت مذاهبهم واختلفت آدابهم فنتج عن ذلك تمازج فكري ولغوي.

وعليه، لقد كان للترجمة دورها الفاعل في عهد الرسول صلى الله عليه وسلّم لاتقاء تحريف مقاصد الدين وكتب الرسول الكريم التي كان يبعث بها إلى أباطرة وملوك الفرس والروم.

---

[14] أسعد مضفر الدين الحكيم، علم الترجمة النظري، ص 202

[15] ينظر: محمد عبد الرحمن مرحبا، الجامع في تاريخ العلوم عند العرب، منشوراته عويدات، بيروت، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (ط3)، 1998، ص 190

فالعلم أساس الإسلام، لذا لقد نزل الكتاب من نفوس المسلمين منزلة لم يتزلها في أمّة من الأمم.

ليشكل العصر الأموي حقبة نزوع الرغبة الجدّية في التطلع نحو علوم الأمم الأخرى عن طريق التفاعل مع أهل الثقافات، وقد أخذ هذا التفاعل في بدايته صيغة الجدل الفكري، إذ دخلت أفكار جديدة دفعت بالمسلمين إلى معرفة ما لدى هؤلاء من فلسفات وعلوم ولم يتأت لهم ذلك إلا من خلال ترجمتها إلى لغتهم وكذا التزود بثقافاتهم، فنتج عن ذلك الاحتكاك تأثير وتأثر بين العرب المسلمين وأولئك مما أغنى الثقافة[16].

إلى أن يبلغ النشاط العلمي والثقافي أوجّه مع بزغ حكيم آل مروان بن يزيد بن معاوية (ت.85هـ/704م) رائد حركة الترجمة، غذ يمثل هذا الأخير أول شخصية عربية إسلامية تبحث في العلوم العقلية، فيذكر ابن النديم (ت385هـ) عن خالد بن يزيد بن معاوية "خطر بباله الصنعة (الكيمياء) فأمر بإحضار جماعة من الفلاسفة اليونانيين ممن كان يترل مدينة مصر، وقد تفصّح العربية، فمرهم بنقل في الصنعة من اللسان اليوناني إلى العربي، وهذا أوّل نقل كان في الإسلام من لغة إلى لغة"[17].

أما الذين نقلوا.... فيذكر بن النديم منهم اثنين اصطفن القديم ومريانوس الراهب. وقد نقلت له أيضا كتب في المنطق والصنعة وكتب في النجوم والطب، وكلّ المصادر تشيد بفطنة الرجل وتؤكد اشتغاله بالعلوم ورعيته للحركة.

كما نقل له يعقوب الرهاوي المترجم السرياني بعض كتب اليونان في الحِكم والأمثال[18].

---

[16] ينظر : محمد علي أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية، (ط1)، 1976، ص 88، ص 89.

[17] د. محمد عبد الرحمن مرحبا ، الجامع في تاريخ العلوم عند العرب، ص 199.

[18] ينظر: د. يحيى وهيب الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، (ط1)، (د.ت)، ص 129.

ليأتي إسهام الخليفة عمر بن عبد العزيز في العصر الأموي مع إسهام خالد بن يزيد في تشجيع الترجمة والمترجمين ونقل العلوم، وفي هذا يقول أحمد أمين "وإذا عدونا هذين (يعني خالد وعمر) لم نجد كبير أثر للأمويين في تشجيع الحركة الفلسفية ... كالذي نجده عند العباسيين مثلا"[19].

ومن إسهامات الخليفة عمر بن عبد العزيز في هذا المضمار أن أمر الطبيب ماسرجويه بترجمة كناش في الطب لأهرن القسّ من السريالية إلى العربية، ويوضح بن النديم ذلك بقوله: "ماسر جويه الطبيب البصري كان إسرائيليا في زمن عمر بن عبد العزيز وكان عالما بالطب، وهو الذي تولى لعمر بن عبد العزيز ترجمة كتاب أهرن في الطب، وهو كنّاش فاضل من أفضل الكنانيش القديمة"[20].

ولكن أعمال الترجمة في العصر الأموي لم تنتشر انتشارا واسعا، بل ظلت أعمالا فردية تنتعش بالأشخاص القائمين بها وتموت بموتهم إلى أن بدا هذا النشاط العلمي في أجلى صورة في ظلّ الدولة العباسية والتي تمثل أزهى عصور الدولة الإسلامية بحيث تحولت حركة الترجمة من حركة فردية إلى حركة أمة، وإن كان للعباسيين (132-656هـ /750 -1257م) فضل في ما بعد ذلك أن الخلفاء العباسيين تابعوا الحركة العلمية والأدبية والفنية نشاط عظيم فأمّدوها بالمال والرجال إذ تطورت حوائزهم وأُعطياتهم عن خلفاء بني أمية لأنهم هم أنفسهم كانوا أهل علم وثقافة فأسرفوا في إكرامهم، فجالسوهم وولّوهم المراكز العالية.

[19] ينظر: أحمد أمين، فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط10)، 1961، 164/1.

[20] حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، المكتبة البوليسية بيروت، (ط10)، 1980، ص 354.

3- أنواع الترجمة :

الترجمة نوعان:

أ. **ترجمة حرفية (لفظية)** : ينظر فيه المترجم إلى كلّ كلمة مفردة من كلمات النصّ فيبحث عمّا يقابل اللفظة في اللغة العربية، وأوّل من برز فيها وانتهج هذه الطرقة يوحنا بن البطريق، عبد المسيح بن الناعمة الحمصي، وغيرهما.

بيد أن هذا النوع من الترجمة له عيوب ونقائص مفاده أن المترجم يبقى أسير الألفاظ مقيدا بترتيب العبارة.

وفي مثل هذا النوع من الترجمة نحو الجمل وأبنيتها في لغة ما لا يتطابق دوما مع ما هو قائم في لغة أخرى[21].

ب. **ترجمة معنوية** : يتجاوز فيها المترجم الألفاظ والعبارات مضمونا وترتيبا، فيحصر أهدافه بالمعنى المراد نقلهن وهو الطريق الذي سلكه كبار ومشايخ الأساتذة كحنين بن إسحاق والجوهري وآخرون، إذ يعمل فيها المترجم على تحصيل المعنى في ذهنه ثمّ يعبّر عنها باللغة الأخرى غير مبال إن تطابقت في عدد من الألفاظ أو خالفتها، إلا أنه غالبا ما يمزج –المترجم– بين الترجمة وآرائه الخاصة.

ويذكر الجاحظ بعض خصال وخصائص المترجم منها "وجوه الأخبار والاحتمالات، وأن يفرق بين الخبر الذي هو أثر والذي هو قرآن وما يخصه العقل مما تخصه العادة أو الحال، ويعرف الخبر الصادق من الكاذب والمثل البديع وأبنية الكلام،

[21] ينظر: مريم سلامة كحار، الترجمة في العصر العباسي، مدرسة حنين للترجمة وأهميتها، تـ.ر نجيب غزاري، منشورات وزارة الثقافة السورية دمشق، ص 54.

وعادات القوم وأسباب تفاهمهم، وأن يكون ذكيا له زاد من العلم الذي يترجم فيه وسقطان الكلام فيصلحها"[22].

وخلاصة القول، لقد غزت الترجمة جوّ الحياة العربية من أدناها إلى أقصاها ففجرت الطاقات الكامنة والمواهب الخلاقة.

فلقد كانت –الترجمة– أداة التوعية التي وسّعت آفاق الفكر العربي وفتحت مجالات الحوار والتفاعل بينه وبين الأفكار الأخرى، بعد أن ظلّ أجيالا منكفئا على نفسه قابعا في عقر داره.

وهكذا انطلق العرب لبناء الحضارة عقيدة وعمران مزدهر، ونهضة فكرية شاملة بعيدة المدى عمّت أبناء جميع البلدان التي انبتوا فيها فكانت عليهم خيرا وبركة، فحلّت وثاقهم وفتقت أذهانهم.

فبعد أن لم يكن العرب سوى خطرات الفكر وفلتات الطبع على حدّ تعبير الشهرستاني[23]، فقد غدوا فحولا في التمحيص والتحليل والتدقيق والربط والتوفيق وطول النفس والأناة، ومثلا يحتذى في سبر الأغوار والغوص على المعاني لا بالبديهة الجامعة والتعسّف الشارد، بل بالخطو الوئيد والنقلة المتأنية المدروسة.

[22] الجاحظ، الحيوان ، ص 51.

[23] ينظر: د. محمد عبد الرحمن مرحبا ، الجامع في تاريخ العلوم عند العرب، ص 246.

الفصل الأول

إسهامات العصر في النهضة العلمية

تمهيد:

الترجمة هي ذلك النهر المعرفي المتدفق بين الحضارات، ممثلا لعصارات الفكر البشري، في مختلف ميادين الحياة لحاقا بركب الحضارة والتقدم، فيفضل حركة الترجمة إنتقل إلى تراثنا العربي ما كان العرب في حاجة متزايدة له من طب وهندسة وحساب وفلك وفلسفة وسائر المعارف.

ولقد كان ذلك خلال ثلاثة قرون وعبر سبع لغات، هي اليونانية والفارسية والهندية والنبطية والسريانية والعبرية والاتيلية – تراث فارس والهند واليونان وغيرها من الأمم.

فكان من الطبيعي إلّا يتوقف دور العرب على النقل حين فتحوا نوافذ موائلهم على العالم ليلجا هواؤه و تتوسدها شمسه ، ذلك أن ما إقتبسه العرب بالنقل من اليونان تحديدا .... تطهر في بوتقتهم من الأوهام ....و إنتظم في وحدة تأليفه، و أثرى بالتجربة و الاكتشافات .

و الواقع أن هذه الخطوة الحضارية بدأت ملامحها منذ عهد بني أمية كما حدثنا إبن النديم في كتابه الفهرست عن أنّ خالدإبن يزيد معاوية طلب من راهب روسي إسمه ماريا نوس أن يترجم له كتابا في الصنعة فكان ذلك أول نقل في الإسلام ".

كما ذكر جلال الدين السيوطي في كتابه "صون المنطق" وجود إتصال حقيقي بين المسلمين و الفلسفة اليونانية في القرن الأول للهجرة كذلك يرجع صدر الدين الشيرازي معرفة الفلسفة اليونانية و التي نقلت بعض كتبها الى أهل الكلام الأوائل إلى عهد بني أمية.

بيدا أنّ الخطوة الكبرى التي عرفها العرب في هذا المجال مجال النقل والترجمة – إنما كانت في العصور العباسية الأولى ، ففي هذه الفترة تحولت الترجمة من حركة فردية إلى

حركة أمة و هذا ما تعرضنا له في المدخل عند التعريج على منشأة هذه الحركة تاريخها وتطورها .

وعليه، إن السبب الحقيقي والرئيسي في تطور هذه الحركة خلال هذا العصر يعود إلى اهتمام الخلفاء العباسيين بالعلم.

كما و قد أولى الإسلام جدوة المعرفة في نفوس العرب إذ دفعهم دفعا قويا إلى العلم والتعلم، إذ لم يمضي نحو قرن حتى أخذت العلوم اللغوية و الدينية تضع أصولها وأخذ العرب يلمون ما لدى الأمم المفتوحة من ثقافات متباينة ، فمضوا يتقصونها وينقلوها بكل موادها إلى لغتهم[1].

وأننا لا نبالغ إذ قلنا ان كل ألوان الثقافات العامة التي كانت مبثوثة في البلدان المفتوحة من أوساط آسيا الى مشارف البرانس تحولت إلى العربية دون حاجة إلى ترجمة منظمة لسبب طبيعي وهو أن شعوب هذه الثقافات تحولوا غربا، فكان طبيعيا أن تتحول معهم ثقافاتهم و أن لا تنتظر حتى ينظم لها النقل و الترجمة .

ومن أهتم الثقافات التي كان لها الدور الفاعل الثقافة الهندسة والفارسية واليونانية.

وفي هذا الفصل ، إن شاء الله سنتحدث عن إهتمام الخلفاء العباسيين الكبير بالعلم والعلماء ثم تتعرض للحديث عن أنواع الثقافات هندية و فارسية و يونانية ثم ننصرف إلى الحديث عن الخلفاء الذين رعوا هذه الحركة فأمدوها بالمال و الرجال و للفصل صفحات تتحدث عن الحاضرة بغداد و أكادمية بيت الحكمة و ما كان لها من أثر في نهوض الحركة العلمية إلى غير ذلك مما سيأتي بيانه في صفحات هذا الفصل .

[1] ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، دار المعرفة بمصر (ط 6) 1966 ص 98.

1. اهتمام الخلفاء العباسيين بالعلم.

لقد طفى سلطان الأدب شعرا و نثرا في المجتمع العباسيين ففضت مجالس الخلفاء بالعلماء والأدباء و الشعراء و الفقهاء و المحدثين ، و القضاة.... و لا غرابة في الأمر ذلك ان معظم الخلفاء العباسيين كانوا أهل ثقافة و علم اهتموا بالعلم و العلماء بل هم أنفسهم يعدون من العلماء والأدباء و الشعراء[2].

فقد شب معظمهم على حب العلم منذ الصغر فتتلمذ الكثيرون منهم على أيدي كبار العلماء، إذ دأب الخلفاء و منذ العصر الأموي على استقدام المؤدبين لأبنائهم من العلماء المشهورين عصر ئذفلا غرو إذا ما اختلفت الخلفاء بأهل العلم و حاسنوهم فهم أنفسهم كانوا طلبة علم و إذا كان الملك أو الأمير عالما ترها عني أيامه العلم و سعد بخدمته (كذا) ومن شروط الخلافة فيه الإسلام أن يكون الخليفة عالما بالأمور الشرعية و لذلك كان الخلفاء في الغالب عالمين بها يعقدون المجالس للنظر فيها و يقربون الفقهاء و المحدثين و تطرقوا كذلك إلى الرغبة في النحو و التاريخ لإرتباط تلك العلوم ببعضها ببعض" [3].

و يعتبر هذا أهم أسباب ازدهار الحركة الأدبية و العلمية و نمائها فقد شجع الخلفاء إلى عقد مجالس للمناظرات و هذا ما أدى و دفع إلى التنافس على التثقيف بثقافة أدبية، و قلما نجد معاصرا لهذه الحقبة الزمنية لا يوقن من ضروب الأدب شيئا .

فقد كانت مجالس الخلفاء تغص بالأدباء والشعراء نظرا لرغبة الأدباء استدرار المال من أيدي الخلفاء العباسيين لا سيما إذا ما أعجب الخليفة بالحديث و طاب له السماع فعكف الأدباء على انتقاء أجود الألفاظ و أحسن التراكيب و أرقى الأساليب لتروي في مجالسهم.

---

[2] ينظر: جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ، دار مكتبة الحياة بيروت (ط 2) ، 1978 1 / 326..

[3] جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي ، تعليق د- حسين – مؤنس، دار الهلال ، (د.ط) ، 1958 ص 07 .

وشده ولاع الأدباء بالأدب هو تنافيهم من أجل على النيل الحظوة فيختاروا لتأديب أبناء الخليفة فتذرعهم الأموال الوافرة.

و تتجلى لنا غلبة الروح العلمية و الأدبية على الخلفاء العباسيين بداية من الخليفة السفاح فالخليفة منصور و هو مثال يتحدى به في تشجيع العلم و الحث على طلبه فقد ألمت به مصيبة وألم و حزن و هي مصيبة فقدان إبنه ، فطلب من أهله – بني هاشم – من ينشده قصيدة ابن ذؤيب الهذيلي – أم المنون و ريعها تتويح فلم يكن أحد من الحضور يحفظها ، فبلغ به الأسف و الحزن أشده فقال، "والله لمصيبتي بأهل بيتي إلا يكون فيهم أحد يحفظ هذا لقلة رغبتهم في الأدب أعظم و أشد من مصيبتي بابني"[4].

فأي موقف هذا تجاوز فيه الخليفة مصيبة فقدان إبنه فلذة كبده ليفكر بمصيبة أهل بيته الذين زهدوا في العلم و الأدب، إنما هو موقف لا يصدر إلا من رجل قدس العلم و أجل شأنه.

و قد دعى الخليفة المنصور الإمام مالك لتأليف الموطأ و هو القائل حينما أشار عليه بذلك "يا أبا عبد الله لم يبق على وجه الأرض أعلم مني و منك، و إني قد شغلتني الخلافة فضع أنت للناس كتابا ينتفعون به ، تجنب فيه رخص أبي العباس وشدائد ابن عمر ووطئه للناس توطئة"[5].

إذ نجد اعتراف الإمام مالك و إقراره بفضل المنصور عليه بتأليفه الموطأ فيقول "فوا لله لقد علمني التصنيف يومئذ"[6]، كما أنه أوّل خليفة ترجمت له كتب السريانية والأعجمية وكتب اليونان[7].

---

[4] أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار الثقافة بيروت ، (ط6) ، 1983 6 / 257.

[5] ابن خلدون، المقدمة، دار الرائد العربي بيروت، (ط 5)، 1982 ص 18.

[6] المصدر نفسه، ص 18

[7] ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق ياسر رمضان و محمد سيفه – دار ابن الهيثم القاهرة، ب (ط 1) ، 2005 ، ص 441.

كما نجده في بعض المواقف موصيا أبنائه على حب العلم و مجالسة العلماء قائلا للمهدي "ألاّ تجلس إلاّ و معك من أهل العلم من يعدتك فإن محمد بن شهاب الزهري قال: "الحديث ذكر و لا يحبه إلا ذكر الرجال و لا يبغضه إلا مؤنثهم"[8].

وإن تتبعنا لمسيرة المهدي تؤكد لنا أخذه بوصية والده إذ نجده قد إهتم بالناحية الدينية و الأدبية شعرا و نثرا على حد سواء.

و قد إستقدم الرشيد علماء و أدباء من كل حدب وصوب فغص البلاط بهم، وقد أحب الشعر و الشعراء و ألف مجالس الأدب و العلم[9].

كيف لا و هو الخليفة الذي قسّم لياليه إلى سبع ليال خصص منها ليلة للعلماء والفقهاء يذاكرهم و يدارسهم الفقه وكان من أعلمهم[10]. وهو الذّي صدرت عنه مواقف شتى تظهر تعظيمه للعلم، إذ يروي عنه أنه إستقدم أيّا معاوية الضرير محمد بن حازم ليسمع منه الحديث فقال أبو معاوية : أما ذكرت عنده حديث إلاّ وقال صلى الله على سيّدي و إذا سمع فيه موعظة بكى حتى يبل الثرى : وأكلت عنده يوما ثم قمت لأغسل يدي فصبّ عليّ الماء و أنا لا أراه ثم قال : يا أبا معاوية أتدري من يصب عليك الماء، قال: لا، قال يصب عليك أمير المؤمنين، قال معاوية: فدعوت له فقال: إنما أردت تعظيم العلم"[11].

ولعلنا نحتاج إلى وقفة إعتبار وإقرار بالفضل إذ أنّ الرّشيد يقرّ ويعترف بفضل أستاذه عليه، ولعلّ من أروع المواقف التّي رويت عن الرّشيد أنه "كان يلتثم، فيحضر مجالس العلماء بالعراق وهو لا يعرف " فكيف لا يزهو العلم في ظلّ الخليفة مثل هذا الخليفة ؟

---

[8] المصدر نفسه ، ص 442 .

[9] ينظر، ابن قتيبة، الإمامة و السياسة، تحقيق طه محمد الزيني، دار المعرفة بيروت ، (ط 1) ، (د ت) ، 156/2 .

[10] ينظر، المرجع السابق، ص 157

[11] ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف ، بيروت ، (ط 6)، 1985 10 / 215

ويذكر عبد الله بن المبارك عن عصر الرّشيد ما رأيت عالما ولا قارئا للقرآن ولا سابقا للخيرات ولا حافظا للمحرّمات بعد أيّام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيام الخلفاء والصحابة أكثر منهم في زمن الرّشيد وأيّامه لقد كان الغلام يجمع القرآن وهو ابن ثماني سنين ولقد كان الغلام يستبحر في الفقه و العلم ويروي الحديث ويجمع الدواوين ويناظر المعلمين وهو ابن إحدى عشرة سنة"[12].

فقد كان يجمع في مجلسه علماء من كل فن وعلم ويكفيك علما أن مجلسه ضم من الشعراء أعلامه أمثال أبو العتاهية، والعبّاس بن الأحنف، ومن اللّغويين الأصمعي والكسائي ومن الفقهاء الشافعي ... وغيرهم من الأعلام وقد قيل عن مجلسه: "لم يجتمع على باب خليفة من العلماء والشعراء والفقهاء والقراء والقضاة والكتاب والندماء والمغنين ما إجتمع على باب الرشيد[13].

ـــ وقد عمل الرّشيد على أن يبث في نفوس أبنائه حبّ العلم، إلاّ أنّنا نحب أن الأمين انصرف إلى حياة اللهو والمجون بيدا أن المأمون دفع الحركة الأدبية والعلمية نحو الأوج فقد جعل من مجلسه[14] ندوة علمية للتناظر و التحاور ومجالسة العلماء وكان أعلم الفقهاء بالفقه والكلام".

كما نجده يشجع العلماء على التأليف ويهيئ لهم الظروف لذلك.

ومما يروى عنه "أنه رأى بعض ولده وهو ينظر في كتاب، فسأله عما يقرؤه، فقال: بعض ما يشحذ الفطنة ويؤنس من الوحشة، فقال: الحمد لله الذّي رزقني ذرية يرى بعين عقله أكثر مما يرى بعين وجهه"[15].

---

[12] ابن قتيبة، الإمامة و السياسة ، ص 157

[13] ابن القحطاني، الفخري في الآداب السلطانية، مكتب عز التوريدات ومكتبة قومنسيون مصر (د.ت). ص 159

[14] ابن النديم، الفهرست ، تحقيق مصطفى الشويمي ، الدار التونسية للنشر ، تونس (د.ط) 1985 ، ص 512

[15] المصدر السابق، ص 513

كما كان الخليفة المأمون ممّن يشاركون في السؤال والتعقيب في مختلف المجالات وهو منشأ المجمع العلمي في بغداد لترجمة كتب اليونان إلى العربية ، كما أجرى الأرزاق على عدد من النقلة المترجمين لهذه الكتب[16].

وعليه ، لقد كانت مجالس المأمون من أفضل المجالس العلمية في تاريخ الدولة العباسية خاصة والحضارة العربية الإسلامية عامّة، فقد غص مجلسه بجمهرة من رجال العلم والأدب والشعر والفلسفة عهدهم وتولاهم جميعا بالرعاية والتقدير، وقد كان هو نفسه من أساطين العلماء.

أما الخليفة المعتصم نجده يعترف أنّه لم ينشأ نشأة علمية، نشأ عريّا من العلم، وقد علّل ذلك لتعلق أمير المؤمنين به، إلا أنّنا نجد بلاطه كان يغص بالشعراء والأدباء فقد نهج أسلافه من الخلفاء[17].

أمّا الواثق فقد اهتم برواية الشعر لذا قيل عنه: "لم يكن في خلفاء بني العباس أكثر رواية للشعر من الواثق"[18]، كما كان له باع في الغناء.

أمّا المتوكل فقد كان أميل إلى السنّة وهو أوّل من أزال محنة خلق القوات التي جاء بها المأمون مما حمل الناس ضدّه، وقد كان المتوكل سيقدم الفقهاء والمحدثين والأدباء بل ويتمنى لقاءهم[19].

وممّا يدلّ على ثقافة الخلفاء العباسيين واهتمامهم بتحصيل العلم والمعارف روايتهم الحديث والشعر، وإنفاقهم الأموال الطائلة على تحصيل شتى العلوم والمعارف .

---

[16] ينظر: المصدر نفسه، ص 514.

[17] ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 378.

[18] المصدر نفسه ص 387.

[19] ينظر :المصدر نفسه، ص 391.

2. حركة الترجمة تفعيلها و دوافعها :

الترجمة هي نقل الكلام من لغة إلى أخرى، والنقل من لغة أجنبية إلى اللغة العربية يسمى تعريبا.

واللّغات المختلفة تفصل بين الشعوب وتحول دون إدراك شعب ما إهتدى إليه شعب آخر من أفكار وما مرّ به من حالات وما إهتدى إليه في حقول المعرفة عامّة.

فالترجمة تزيل الحدود الفاصلة وتمكن من الإطلاع على منجزات المتكلمين باللغة المنقول عنها.

وعليه، الترجمة هي الوسيلة المثلى للإتصال بحضارة الشعوب التّي تتكلم لغات مختلفة وهي في الوقت ذاته وسيلة لإغناء الشعوب بالمنجزات الفكرية والعلميّة والجماليّة والحضاريّة لدى شعوب متباينة اللّغات، وبالتالي هي ـــ الترجمة ـــ خير وسيلة للتمازج بين الأمم، ولإلحاق الأمم المتخلفة بالمتقدمة، ولتقريب الفوارق الحضارية بين البشر.

ولهذه الحركة ـــ حركة الترجمة والنقل ـــ بواعث ودوافع داخلية وخارجية.

أ) الدوافع الخارجية:

إنّ الفتح العربي الإسلامي لمناطق شهدت حضارات متعاقبة كحضارة وادي الرافدين، وحضارة فارس وبلاد الهند والصين، واليونان والرومان، والبيزنطيين والشام والعراق، ومصر وشمال إفريقيا، جعل العرب المسلمون يتصلون بشعوب تلك المناطق، وبمراكزها الحضارية حيث بقيت هذه المراكز مزدهرة بالرغم من التدهور الحضاري الذي شهدته تلك المناطق، ويتمثل إستمرار وازدهار الحضارة اليونانية والفارسية من خلال المدارس التي أنشئت ـــ يوم ذاك ـــ في البلدان المتاخمة لشبه الجزيرة العربية والتّي أصبحت جزءا من الدولة الإسلامية بعد الفتح.

فمن خلال النشاط الفكري واللاهوتي الذي قام به السريان ـــ نساطرة ويعاقبة ـــ وأشهر هذه المدارس:

- **مدرسة الإسكندرية:**

إذ أسس الإسكندر المقدوني مدينة الإسكندرية، فقصدها العلماء وأهل الفلسفة من مختلف المناطق، ولما جاء البطالسة أسسوا المدارس وقاموا بإنشاء مكتبة ضمت أهم الأبحاث المعروفة فشملت الطب والفلك والكيمياء وعلم الرياضيات والفلسفة، فنبع من خلالها عدد من المفكرين أمثال بطليموس وإقليدس وأرخميدس وغيرهم كثير[20]. فجدير بالذكر، أنّ الإسكندرية قد نازعت أثينا مكانتها في الثقافة اليونانية، فحلّت مكانها بفضل البطالسة.

وعن هذه المدرسة تمكّن العرب –فيما بعد– التعرف على فلسفة اليونان.

- **مدرسة نصيبين:**

تأسست هذه المدرسة بنصيبين ويعود تاريخها إلى سنة 320م، واستمرت مزدهرة إلى غاية القرن 7 للميلاد، وكانت اللّغة السريانية أداة التعليم فيها. وقد ازدادت هذه المدرسة شهرة بعدما انضم إليها مفكرو الرها، وفي هذه المدرسة امتزجت تعاليم النساطرة بالفكر اليوناني.

قد تمتع معهد الطب فيها بشهرة واسعة[21].

وبفضل هذه المدرسة انتشرت الثقافة اليونانية في بلاد فارس، إذا لاقت فيها الأفلاطونية المحدثة رواجا كبيرا، ومن أشهر أساتذة هذه المدرسة كبير شعراء السريان القديس إفرام.

---

[20] ينظر : يوسف فرحات، علماء العرب ، الشركة الشرقية للمطبوعات ش . م .م (ط1) (د.ت) ص 11، 12.

[21] ينظر: إسماعيل سامعي، معالم الحضارة العربية الإسلامية. دار المحاين، بيروت، (ط1)، ص 162

- **مدرسة الرّها:**

يعود تاريخ هذه المدرسة إلى سنة 363م، أسسها الفرس شمالي العراق، واستقدم أساتذتها من الإسكندرية، أمّا لغة التدريس فيها كانت اللغة اليونانية[22].

وقد وقعت هذه المدرسة تحت نفوذ النساطرة فكانت أهم مركز لهم. وقد قام أساتذة مدرسة الرها بنقل بعض كتب أرسطو إلى اللغة السريانية.

إلّا أنه سنة 489م أمر الإمبراطور الروماني زينون بإقفال هذه المدرسة.

- **مدرسة جنديسابور:**

قام بتأسيسها الملك الفارسي كسرى أنوشروان وكان ذلك منتصف القرن السادس للميلاد. ومما أسهم في ازدهار هذه المدرسة مجيء تلك الوفود من أساتذة الرها بعد إقفالها وأساتذة الأكاديمية الأفلاطونية، فكانت أداة تدرب فيها السريانية.

ومهما يكن من أمر هذه المدارس التّي إستوعبت الفكر اليوناني وسائر العلوم اليونانية في الشرق، فإنّ هذه المدارس غدت مراكز إشعاع للحضارة اليونانية، فإشتهر من علمائها بعض من إشتغل بالفلسفة والطب والتشريح والرياضيات والفيزياء والكيمياء وغيرها من العلوم.

وقد جاء هذا النشاط العلمي في تلك المدارس مصحوبا بنشاط آخر ألا وهو – الترجمة– إذ حرص السريان على نقل الكتب اليونانية إلى اللّغة السريانية –وهي إحدى اللغات الآرامية– ومن أشهر مراكزهم حرّان.

فغدت اللغة السريانية بمثابة لغة عالمية للمعرفة والعلم في منطقة الشرق الأدنى وذلك قبل ظهور الإسلام، فترجمت إليها بعض الكتب اليونانية التي ضاعت أصولها[23].

---

[22] ينظر: يوسف فرحات، علماء العرب، ص 12

[23] ينظر: سعيد عبد الفتاح عاشور وسعد زغلول عبد الحميد وأحمد مختار العبادي، تاريخ الحضارة الإسلامية، منشورات دار السلاسل، بيروت، (ط2)، 1986م، ص 83

وأغلب الظن أن الترجمات السريانية كانت ترجمة حرفية، بمعنى أنّ السريان نقلوا عن اليونانية بدقة وأمانة.

كما أسهم السريان في ترجمة بعض الكتب عن اللّغة البهلوية ومن أمثلة هذه الكتب كتاب السندباد وكذا كتاب كليلة ودمنة، ويعدّ ظهور الإسلام، فتح المسلمون بلاد فارس والعراق والشام ومصر في القرن السابق للميلاد، فرأوا تلك المدارس التي إحتضنت حضارة اليونان وفكرهم وعلومهم.

يبدا أنّ العرب –عندئذ– لم يجهلوا تلك الثقافات جهلا تاما، إذ كانت بعض المؤثرات الثقافية من المدارس السابقة قد تسربت إليهم، من ذلك ما يذكره القفطي في كتابه "أخبار الحكماء" من "أن الحارث بن كلدة رحل إلى أرض فارس وأخذ الطب عن أهل جنديسابور، حتى إشتهر أمره بين العرب، فأمر الرّسول –صلى الله عليه وسلم– بإستدعائه رغم أنّه لم يكن مسلما لعلاج سعد بن أبي وقاص عندما مرض في حجة الوداع"[24].

لكن بمجرد استقرار العرب المسلمين في البلاد المفتوحة تطلع العرب بفضل ما أثاره الإسلام فيهم من حماسة للعلم، وما حثّهم عليه من تسامح إزاء الديانات والثقافات الأخرى، هذا ما دفعهم إلى التزود من تلك الثقافات التّي إلتقوا بها فكان السّبيل ترجمتها إلى لغتهم.

ويتضح مما سبق، أنّ الجذور الأولى لحركة الترجمة إلى العربية تعود إلى أوائل العصر الأمّوي كما ذكر ذلك صاحب كتاب "الفهرست" وأيضا إبن الخلكان وقد تعرض إلى وصف يزيد بن معاوية بقوله: "أنه كان من أعلم قريش بفنون العلم، وله كلام في صنعة الكيمياء، وكان بصيرا بهذين العلمين متقنا لهما"[25].

[24] المرجع السابق، ص 84

[25] المرجع نفسه، ص 85

كما يذكر لنا الجاحظ أن خالدا بن يزيد كان أول من أعطى التراجم وقرب إليه أهل الحكمة ورؤساء أهل كل الصناعات، كما ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء والحروب والآلات والصناعات وغيرها من الكتب.

ومن خلال هذه النصوص ندرك البداية الحقيقة لحركة الترجمة إلى العربية والتّي تعود إلى القرن الأول للهجرة.

والواقع أن حركة الترجمة إلى اللّغة العربيّة أخذت في الإتساع في العصر العبّاسي وذلك بفضل تشجيع الخلفاء العبّاسيين ورعايتهم لها، فقد ظلّت الترجمة في العصر الأموي تعبر عن محاولات فردية تذبل بزوال رعايتها من الأفراد[26].

وعليه لقد إشتدّ ساعد الحركة ـــ حركة الترجمة ـــ في العصر العباسي إذ غدت ركنا من أركان سياسة الدولة وحكامها، فضلا عن أنها خلال العصر الأمّوي إقتصرت على بعض العلوم كالكيمياء والفلك والطب، في حين أنّها صارت أوسع أفقا خلال العصر العبّاسي بحيث شملت الفلسفة والمنطق فضلا عن بقيّة العلوم التجريبيّة والكتب الأدبيّة والاجتماعيّة وغيرها.

كما تؤكد على كافة الشواهد التاريخية أنّ الخلفاء العبّاسيّين قد فتحوا أبواب عاصمتهم بغداد أمام العلماء، فأضفوا عليهم ضروب التشريف والتشجيع، بغض النظر عن مللهم وعقائدهم. كما وقد عني الخليفة المنصور بترجمة الكتب إلى العربية، سواء الكتب اليونانية أو الفارسية أو البهلوية، إذ نقل حنين ابن إسحاق بعد كتب أبي قلراط وجلينوس في الطب، في حين نقل ابن المقفع كتاب كليلة ودمنة من البهلوية، كما شارك عدد آخر من المترجمين في النقل من اليونانية و السريانية والفارسية والبهلوية إلى العربية.

وعندما كثر العلماء في بغداد أسس الخليفة هارون الرّشيد بيت الحكمة لتكون بمثابة أكاديمية علمية، يتشبع فيها المعلّمون والمتعلّمون وقد حرص على تزويدها بالكتب.

[26] ينظر: ابن النديم، الفهرست ، تحقيق رضا تجدد ، (د.ط)،(د.ت) ص 298.

وقد عكف المترجمون "بيت الحكمة" على ترجمات أمهات الكتب في مختلف الفنون والعلوم و نقلها إلى العربية.

وما إن يطل عهد المأمون حتى يوسع نشاط الأكاديمية ـــ بيت الحكمة ـــ واشتهر عدد من المترجمين نخص بالذكر حنين إبن إسحاق وهو علم من أعلام الترجمة.

كما كانت هناك ترجمة عن البهلوية *[27]، وتعلّم الفرس اللّغة العربية يسّر الترجمة من البهلوية إلى العربية.

و الملاحظ أنه إذا كان تأثير التراث اليوناني على الحضارة العربية أقوى في ميادين الفلسفة والفكر والعلوم فإنّ التأثير الفارسي في الحضارة العربية كان أقوى في الأدب، بخلاف الأدب اليوناني الّذي لم يتعدى إنتقال بعض الألفاظ اليونانية ك:القنطار والدرهم والقسطاس والفردوس إلى العربية[28].

على أنه إذا كانت حركة الترجمة من الفارسية إلى العربية قد إهتمت بجانب الأدب وما يرتبط به من كتب التاريخ والحكمة، هذا لا يعني أن هذه الحركة لا تشمل العلوم العقلية ، فالفرس كما هو معلوم أصحاب حضارة عريقة . وإمتلكوا بعض العلوم كالهندسة والفلك والجغرافيا .

ولاشك أنّ المسلمين ـــ إبان نشاط حركة الترجمة إلى العربيّة ـــ قد أفادوا من هذه العلوم، وقاموا بترجمة بعض الكتب الفارسية.

بيدأنّنا نعود لنؤكد أن تأثير التراث اليوناني في مجال العلوم العقلية كان أقوى وأوسع نطاقا.

---

[27] * البهلوية : هي لغة الفرس في عهد بني ساسان

[28] ينظر: سعيد عبد الفتاح عاشور وسعد زغلول عبد الحميد واحمد المختار العبادي ، تاريخ الحضارة الإسلامية ، ،ص 90.

ولابد من الإشارة أيضا إلى أثر الحضارة الهندية وما إستمدته الحضارة العربية الناشئة من هذه الحضارة القديمة ، فبصرف النظر عن إتصال العرب بالهند تجاريا فإنّ حركة الفتح الإسلامي إمتدت إلى الهند في أواخر القرن الثاني للهجرة .

وهذا ما أشاد به علماء المسلمين فقد أورد الجاحظ قوله " تشتهر الهند بالحساب وعلم النجوم وأسرار الطب"[29]، بالإضافة إلى ما إشتهر به الهنود في عالم الأدب والحكمة وغير ذلك .

وجدير بالذكر أنّ الفرس و الهنود كان بينهم إحتكاك، وبعدما عكف المسلمون على ترجمة التراث الفارسي إلى العربية ، نقلوا بين ثناياه أجزاء من ثقافة الهنود وعلومهم[30]، ومن خلال تلك الفتوحات الإسلاميّة، ترجمة بعض مصادرها وأصولها إلى اللّغة العربية بواسطة العرب الذّين تعلّموا الهندية وعن طريق الثقافة الفارسية كما ذكرنا و التّي كانت قد إلتهمت قبلا الكثير من المعارف الهندية ، وقد إشتهرت الهند بالحساب وعلم النجوم والطب والصناعات والتماثيل والنحت والحكمة وبالإلاهيات والرياضيات.

ويقول القفطي في أخبار الحكماء "والهند هم الأمّة الأولى كثيرة العدد، فخمة الممالك، قد إعترف لها بالحكمة ...فكانت الهند عند جميع الأمم معدن الحكمة وينبوع العدل و السياسة"[31].

وهكذا يمكن القول أنه لم يمضي ثمانون عامًا على سقوط الدولة الأمّوية حتّى كانت الترجمات إلى العربية قد شملت القسم الأكبر من مؤلفات أرسطو وشرّاح المدرسة الإسكندرانية، ومعظم كتب جالينوس وبعض محاورات أفلاطون، ولم تقف هذه الترجمات عند الكتب اليونانية بل تعدتها إلى ما سواها من مناهل المعرفة آنذاك .

---

[29] المرجع السابق، ص 91

[30] ينظر: د . هونستر تيجل، الترجمة و اثرها في بناء الحضارات ،.دار الكتاب الحديث ، (د.ط) 2007، ص160

[31] د امين ابو ليل و ا.محمد ربيع، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الاول ، مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع الاردن ، (ط1)، 2008، ص 202

وفي هذا الصدد يورد الدكتور إبراهيم مذكور قوله: "لقد أكبّ المسلمون طيلة ثلاثة قرون على ترجمة الآثار العلمية والفلسفية والأدبية والدينية التيّ خلفتها الحضارات القديمة وأفادوا من تراث إنساني ضخم تلقوه عن ست لغات معروفة في ذلك الحين وهي: العبرية والسريانية و الفارسية والهندية واللاتينية وأخيرا وخاصة اليونانية"[32].

وعليه لقد بدأت الترجمات إلى العربيّة في أواخر القرن السابع للميلاد، ولكنّها لم تنشط إلّا في أواخر القرن الثامن، و لم تبلغ ذروتها إلاّ في القرن التاسع.

و لم يكن هذا كلّه إلاّ بمثابة مقدمة لحركة النقل التيّ نشأت مع الخليفة المنصور العبّاسي مؤسس مدينة السلام بغداد وعندما ظهر المأمون أنشأ مدرسة للترجمة (سنة 217هـ/832م) عرفت باسم "بيت الحكمة " ويعدّ حنين ابن إسحاق أنشط المترجمين في تلك المدرسة[33].

وقد كان النقل في البداية إلى اللّغة السريانية ثم إشتدّ النقل إلى العربيّة بعد رئاسة حنين الّذي أكبّ أشهر المترجمين على إعادة النظر في الترجمات القديمة و تصحيحها.

وعليه، تمثل هذه اللمحة الموجزة أهم الأسباب التيّ دفعت إلى إزدهار الحركتين العلميّة والأدبيّة في هذا العصر والتيّ كانت بفعل الإتصال الخصب المثمر بين الثقافة العربيّة و بين ثقافات الأمم الأخرى[34].

ومن خلال هذا التلاقح والتمازج الفكري نشأت حركة الترجمة والتيّ بدورها دفعت بالحضارة العربية الإسلاميّة إلى الأوج والرقي .

[32] حنا الفاخوري، تاريخ الفلسفة العربية، مؤسسة بدران للطباعة والنشر بيروت ، (ط1) 1966 ص 232

[33] ينظر: المصدر السابق .ص 233

[34] ينظر: شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، ص 109

ب- الدوافع الداخلية:

بعدما جاء الفتح الإسلامي وضع العرب وجها لوجه أمام شعوب متباينة ذات ثقافات مختلفة، كما أن تأسيس الدولة الإسلامية نقل العرب من طور البداوة على طور الحضارة.

وتتمثل الدوافع الداخلية المفعلة لحركة الترجمة فيما يلي:

- **الدوافع السياسية والذاتية:**

السيطرة العربية الإسلامية السياسية والعسكرية والإقتصادية على البلدان المفتوحة وشعوبها والتّي كانت تفوق العرب المسلمين حضاريا، فكان لابدّ من إحلال التوازن بإحتضان العرب المسلمين للعلم.

مضاهاة العرب المسلمين للشعوب التّي إحتكوا بها وتفاعلوا مع حضارتها ممّا زاد في إيقاظ عقولهم.

إنتقال العاصمة إلى الشام (دمشق) وإلى العراق (بغداد) إحدى مراكز الحضارات وتحولت الأخيرة —بغداد— إلى ميدان إلتقت فيه جميع فعاليّات الحضارات السابقة لتسهم في تطور الحياة العقلية.

كذلك ركون العرب المسلمين إلى الإستقرار بعد حركة الفتح الواسعة ممّا يسّر لهم الإنصراف إلى العمل والتأمل والإكتشاف.

أيضا أسهم التنافس بين العرب وشعوب البلدان المفتوحة إذ أنّ العرب لطالما كانوا يتباهون بلغتهم وشعرهم وعروبة القرآن وباقي الشعوب كان لها أن تتباهى بحضارتها.

وكذا سيادة اللّغة العربيّة وتطورها إلى لغة عالمية بتطور دولة الإسلام وسعتها ممّا إستدعى نقل العلوم على لسانها.

تشجيع الخلفاء ولاسيما خلفاء بني العباس لحركة الترجمة وإغداقهم على المترجمين الهبات المغربة، نذكر منهم حنين ابن إسحاق والذّي كان يتقاضى وزن ترجماته ذهبا، حيث أصبحت حركة الترجمة جزءا من سياسة الدولة[35].

- **الدوافع العلمية:**

لقد إحتاج العرب المسلمين إلى علوم غيرهم كالطب والحساب، والتوقيت لضبط أوقات الصلاة، وتعيين أشهر الصوم والحج وأوّل السنة...

كما أن العلم يعتبر من توابع الحضارة وأساس من أسسها فحينما تزدهر البلاد سياسيا وإقتصاديا ويكثر الترف ويستبحر العمران تتجه النفوس إلى الحياة الفكرية والتوسع في طلب العلم، فكان هذا باعثا علميا هامّا[36].

كما أنّ نشوء مجتمع جديد ترتب عنه حاجات وأهداف ومسؤوليات وطموحات جديدة منها:

إقامة الدولة العربيّة، وتنظيم شؤونها أدّى إلى ظهور الحاجة إلى عدد من العلوم كالهندسة لإنشاء العمران وشق الطرق، وإلى الطب وغير ذلك لأن حاجة البادية البسيطة لم تعد تفي بحاجات المجتمع الجديد.

- **الدوافع الدينية:**

لقد دعى القرآن الكريم في الكثير من الآيات إلى ضرورة النظر والإعتبار، وطلب العلم كما دعى الحديث النبوي الشريف إلى طلب العلم حيث أنّ العلم لا عمر له ولا سن ولا جنس ولا مكان له.

---

[35] ينظر: يوسف فرحات، علماء العرب، ص 11.

36 ينظر: ابن خلدون، المقدمة، 892/1

وعلى أساسه تمّ تقسيم هذه الحياة، فقد إحتاج المسلمون إلى تنظيم فروضهم الدينية كما كانوا بحاجة إلى تقويمها وتوقيتها.

وعليه، كل هذا دفع بالعرب المسلمين إلى تفعيل حركة الترجمة[37].

3ـ أطوار حركة الترجمة :

لم يؤثر عن العرب قبل عصر ثقود الخلفاء العبّاسيين أنّهم ترجموا من كتب الأوائل شيئا ....اللّهم إلاّ "كنّاش أهرن" في الطب، إذ ترجمه الطبيب ماسر جويه، ثم أذاعه الخليفة عمر بن عبد العزيز.

لكن هذا لا يدل على أن حركة الترجمة كانت ذائعة في عصر بني أميّة. إذ أنّها لم تخطو خطوة واسعة إلاّ بعد ذلك العصر –أي– خلال العصر العبّاسي العصر الذهبي للحركة.

لقد بدأت حركة الترجمة في العصر العباسي صغيرة ناشئة ثم أثمرت ثمرها وأتت أكلها في غضون العصور الموالية.

وقد كان للتغير السياسي والإجتماعي العبّاسي أثره في فكر العبّاسيين، فكثرت تطلعاتهم إلى نظم حياة أكثر حداثة وجدّة كما عملوا على خلع الكثير من جمود الماضي ورتابته. وطمحت البيئة العبّاسية على حركة النقل والترجمة لتزدهر على إثرها العلوم والآداب والفنون.

وقد شجع الخلفاء العبّاسيون الأوائل حركة الترجمة والنقل وأغدقوا على المترجمين جزيل عطاياهم، فإزداد عدد هؤلاء وكثرت دورهم، فغزرت إثر ذلك الكتب المترجمة في شتّى العلوم والفنون.

ويمكننا تقسيم أطوار حركة النقل والترجمة إلى ثلاثة أطوار:

[37] ينظر: المصدر السابق، 893/1.

1. الطور الأول: (136-158هـ/753-774م)

إبتدأت حركة نقل الكتب من التراث اليوناني بصورة منتظمة وجديّة إعتبارا من عصر العباسيين، إذ يستمر الطور الأول من خلافة أبي جعفر المنصور حتّى وفاة هارون الرّشيد.

وقد تميّز هذا القرن بنشاط حركة الترجمة وازدهارها وإن كانت جهوده لم تبلغ ما بلغته الترجمة في القرن الثالث على يدي الخليفة المأمون، فقد مضى عهد السفاح دون عناية بالترجمة لقصر مدة حكمه، وكذلك لشغله الشاغل بتأسيس الدولة وتوطيد أركان الخلافة العبّاسية[38].

وقد عرف عن الخليفة أبي جعفر المنصور ميله الشديد إلى علم النجوم، وقد شجع المترجمين على ترجمة الكتب التّي تبحث في علم النّجوم وأولاها عناية كبيرة وقد قال المسعودي يصف أمر أبي جعفر المنصور في هذا بقوله: "وكان المنصور أوّل خليفة قرب إليه المنجمين وعمل بأحكام النّجوم، وكان معه نوبخت المجوسي المنجم، وأسلم على يديه وهو أبو هؤلاء النوبختية، وإبراهيم الفزاري المنجم صاحب القصيدة في النجوم وغير ذلك من علوم النجوم وهيئة الفلك، وعلي بن عيسى الإسطرلابي المنجم"[39].

إذ أنه يعتبر أوّل خليفة عبّاسي ترجمت له الكتب من اللّغة العجمية إلى اللّغة العربيّة، كما ترجمت له الكتب المنطقية لأرسطو، كما يقول المسعودي أيضا: "وكان المنصور أوّل خليفة ترجمت له كتب أرسطو طاليس من المنطقيات وغيرها"[40].

كذلك ترجم له كتاب "المجسطي" لبطليموس.

---

[38] ينظر: عصام الدين محمد علي، بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة، الناشر معارف الإسكندرية جلال حزي وشركاه، (ط) 1986، ص 57

[39] المسعودي، مروج الذهب، دار صادر للنشر، بيروت، (ط2)، (دت)، 241/4

[40] المصدر نفسه، ص 424

فقد كانت لأبي جعفر المنصور عناية بالعلم والعلماء نابعة من ميله إلى العلم، فقد كان هذا الأخير بارعا في الفقه ورواية الحديث والفلسفة والأدب والنّجوم وهذا ما يؤكده لنا صاعد الأندلسي في قوله: "إنّ الخليفة المنصور كان أوّل من عني من خلفاء بني العبّاس بالعلوم، فكان مع براعته في الفقه وتقدّمه في علم الفلسفة وخاصة في علم صناعة النجوم كلفا بها وبأهلها"[41].

كما ترجمت في زمن أبي جعفر المنصور عدّة مؤلفات وهي على قدر كبير من الأهمية من بينها:

- **كتاب كليلة ودمنة:**

وهو الكتاب الذّي نحن بصدد دراسته وتعود ترجمته إلى ابن المقفع، وهذا ما سنتعرض له بالدراسة التفصيلية في الفصل الثاني من هذه المذكرة. ويعرّف به صاعد الأندلسي بقوله: "وممّا وصل إلينا من علومهم (الهنود) في إصلاح الأخلاق وتهذيب النفوس كتاب كليلة ودمنة الذّي جلبه برزويه الحكيم الفارسي من الهند إلى أنشروان بن قباب بن فيروز ملك الفرس، وترجمه له من الهندية على الفارسية، ثم ترجمه في الإسلام عبد الله ابن المقفع الخطيب من اللّغة الفارسية إلى اللغة العربية، وهو كتاب عظيم الفائدة شريف الغرض جليل المنفعة"[42].

- **كتاب السند هند:**

وهو في علم النّجوم، وقد أمر الخليفة المنصور بترجمته، وفيه يقول صاعد الأندلسي: "في ست وخمسين ومائة قدم على المنصور رجل من الهند عالم بالحساب المعروف (السند هندي) في حركات النّجوم...فأمر المنصور بترجمة ذلك الكتاب إلى

---

[41] ابن كثير، البداية والنهاية.126/9.

[42] يحي وهيب الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية، ص 144

اللغة العربية وأن يؤلف منه كتاب يتخذه العرب أصلا في حركات الكواكب، فتولى ذلك محمد بن إبراهيم الفزاري، وعمل منه كتابا يسميه المنجمون بالسند هند الكبير"[43].

وقد إستخدم هذا الكتاب حتّى أيام الخليفة المأمون.

- **كتب أرسطو في المنطق:**

وتتمثل في كتاب قاطوغرياس، وكتاب باري أرمنياس، وكذا كتاب أنالوطيقا، وقد ترجمها ابن المقفع.

وكتاب المجسطي لبطليموس وكذا كتاب إقليدس ويسمّى كتاب الأصول وكتاب الأركان، وهو في مبادئ الفلسفة[44].

كما نقل كتاب المقالات الأربع لبطليموس في التنجيم[45].

كما قام يحي بن البطريق بترجمة كتاب أرسطو وهو بعنوان "السياسة في التدبير والرياسة"، ويصفه لنا إبن جلجل بقوله: "كان أمينا على الترجمة حسن التأدية للمعاني وترجم كثيرا من كتب الأوائل"[46].

كما أنّ جعفر المنصور إستدعى الطبيب جورجيس بن جبرائيل بن بختيشوع النسطوري وأحسن إليه، كما أمره بنقل الكتب الطبيّة إلى اللّغة العربيّة.

ومن هؤلاء النقلة في هذا العصر أيضا نذكر: الحجاج بن يوسف بن مطر وقد قام هذا الأخير بنقل أصول الهندسة لإقليدس وقد نقل هذا الكتاب نقلين، عرف النقل الأوّل بالهاروني نسبة إلى هارون الرشيد، والثاني يعرف بالمأموني نسبة إلى الخليفة المأمون، وهو الكتاب المعوّل عليه.

---

[43] المرجع نفسه، ص 145

[44] ينظر: ابن خلدون، المقدمة، ص 485

[45] ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص 273

[46] ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (ط1)، (د.ت)، 174/2

وكذلك يوحنا بن ماسويه ولاه الرّشيد ترجمة الكتب القديمة حينما وجدها بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم إبان فتحها وقد وضعه الرّشيد أمينا على الترجمة.

كما وقد خدم الرّشيد ومن بعده خلفاء بني العبّاس إلى غاية أيام المتوكل، حيث ظهر أن نقل الكتب في هذا الطور إقتصر على نقل وترجمة الكتب الطبية وبعض الكتب المنطقية.

وعليه، هكذا كان زمن الخليفة المنصور زمن إزدهار العلم والترجمة، إلاّ أنّ هذه الحركة العلمية المزدهرة لم يجدها زمن الخليفتين المهدي والهادي، المهدي (من 158-169هـ/774-785م)، أما الهادي (169-170هـ/785-786م)، إذ لم يعرف عنهما إهتمامهما بالعلم والعلماء إلا فيما نذر.

بيد أنّ هذا الفتور الذّي دام طيلة إثنتي عشرة سنة أعقبه إزدهار آخر في زمن الخليفة هارون الرّشيد.

الطور الثاني: (170-193هـ/786-808م)

إذا كانت الترجمة قد أصابها نوع من الفتور في زمن الخليفتين المهدي والهادي فإنّها في زمن الرّشيد قد عادت إلى قوتها وإزدهارها فزاد نماؤها وعطاؤها.

ذلك أنّ الخليفة هارون الرّشد نفسه كان على قدر كبير من العلم والمعرفة، معنيا بالعلم وراعيا للعلماء وفي هذا الصدد يقول الدميري: "وكانت للرّشيد معرفة جيّدة بالعلوم"[47].

[47] الجاحظ، الحيوان، 76/1

فقد كان الرّشيد من أهل العلم متضلعا في الأدب ينتقل لزيارة العلماء، ومن إهتماماته بالعلم أنّه كان يرحل بولديه الأمين والمأمون إلى الإمام مالك لسماع الموطأ، وكان أصل الموطأ بسماع الرشيد في خزائن المصريين كما ينص على ذلك السيوطي[48].

وقد أحاط هارون الرشيد نفسه بجمهرة من العلماء والمترجمين ورعاهم وأغدق عليهم بجزيل عطاياه.

وعليه، نشطت حركة الترجمة والتأليف في عصر هارون الرّشيد، كما إزدهرت الحضارة إزدهارا كبيرا حتّى سمّي عصره بالعصر الذهبي.

وممّا ساعد على إزدهار حركة التأليف والترجمة صناعة الورق وإنتشارها، إذ بخس الثمن وحف حماه، وتيسرت الكتابة فيه، بعد أن كانت الكتابة في قراطيس البردي وفي الجلود، إضافة إلى إنتشار الورق وذيوعه في مختلف الأمصار الإسلامية.

ومن مآثر هذا الخلفية العبّاسي أيضا إرساله رسلا إلى بلاد الروم بغية شراء الكتب اليونانية ومما عزز حركة الترجمة في هذا العصر نشاط بعض الأسر العلمية التيّ دفعت بحركة الترجمة والنقل وعملت على إثرائهما، من ذلك نذكر "يحي بن خالد البرمكي" الّذي سعى إلى تعريب بعض الكتب الفارسيّة واليونانيّة، ومن الأمثلة على ذلك كتاب "كليلة ودمنة" وكتاب "المجسطي".

وقد أرسل يحي بن خالد البرمكي إلى ملك الروم الهدايا وبذل الأعطيات ليحصل على الكتب اليونانية، وفعلا وفق هذا الأخير في الحصول على بعض الكتب، ومعروف عنه حبّه للحكمة والكلام والنظر، فقد كثر في أيّامه المتكلمون فكثرت المناظرات والمجادلات[49].

---

[48] ينظر: السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 115

[49] ينظر: المسعودي، مروج الذهب، 279/3

وعليه، لقد نقل البرامكة ذخائر نفسية من الرومية واليونانية والفارسية والهندية إلى العربية، كما أعادوا ترجمة بعض الكتب اليونانية المترجمة قبل عصرهم بحيث تكون أكثر دقة وإتقانا مثل كتاب "المجسطي" لبطليموس الذّي كان قد ترجم في زمن المنصور، ثم أعادوا ترجمته في هذا العصر[50].

كما نشطت حركة الترجمة في عصر الرّشيد ووزرائه البرامكة نشاطا واسعا، ومما أذكى جذوتها حينئذ إنشاء دار الحكمة أو خزانة بيت الحكمة وكذا توظيف طائفة من المترجمين بها وجلب الكتب إليها من بلاد الروم، وقد كان يرأس هذا العمل الطبيب النسطوري يوحنا بن ماسويه من مدرسة جندسابور وفيه يقول ابن جلجل: "قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة، ممّا وجد بأنقرة وعموريّة وببلاد الروم حين سباها المسلمون، ووضعه أمينا على الترجمة، ووضع له كتّابا حذّاقا يكتبون بين يديه"[51].

وبناء على ذلك، للبرامكة فضل في إذكاء الترجمة حينها ومن ذلك طلب يحي بن خالد البرمكي إلى بطريرك الإسكندرية أن يترجم في الزراعة كتابا عن الرومية، وقد ترجمه برسمه.

وقد إهتموا كثيرا بترجمة التراث الفارسي من بينهم "آل نوبخت" وعلى رأسهم "الفضل بن نوبخت" والذّي أكثر من ترجمة كتب الفلك[52]، و"آل سهل" وعلى رأسهم "الفضل" وقد كان يترجم للخليفة المأمون بعض الكتب الفارسية وقد كان المأمون معجبا بترجمته.

ومن أبرز المترجمين للتراث الفارسي حينئذ "محمد بن جهم البرمكي"، و"سهل بن هارون" وعلى نحو ما دفع البرامكة إلى ترجمة التراث الفارسي واليوناني دفعوا أيضا إلى ترجمة التراث الهندي والعمل بترجماته، فجلبوا أطباء من الهند أمثال "منكه الهندي" فعمل

---

[50] ينظر: شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص 112

[51] ينظر: المرجع السابق، ص 112

[52] ينظر: ابن النديم، الفهرست، ص 382

في البيمارستان الكبير في بغداد وإثر ذلك نقلوا عنه بعض الكنوز الهندية خاصة في الطب والعقاقير[53].

لقد مهد عصر الرشيد والمنصور الطريق لإنتشار الترجمة وقيامها على أسس متينة راسخة، مما هيأ للخليفة المأمون النهوض بالترجمة وبلوغها أوج نضجها وإنتشارها، فكان لكلّ عصر من هذه العصور بما فيه العصر الأموي دوره ومكانته وإسهاماته التّي لا تبخس، فقد أسهم خلفاء وعلماء العصر في نماء هذه الحركة من خلال إرسالهم للبعثات من أجل الحصول على المخطوطات وكذا رعايتهم للعلماء والمترجمين وبذلهم بسخاء في سبيل ذلك.

الطور الثالث: عصر المأمون (198-218هـ/813-833م)

بلغت هذه الموجة الحادة للترجمة أبعد غاياتها، فعصر المأمون هو عصر العلم والتأليف والترجمة، الازدهار الثقافي والحضاري.

إذ أنّ الإتصال الخصب المثمر بين الثقافة العربيّة وسائر ثقافات الأمم المغلوبة قد بدأت منذ الأموية الأولى.

وعليه، تمثل العصور الأموية الأولى والعبّاسية في حقيقتها مقدّمات وإرهاصات لهذه الحركة العلميّة، فقد بلغت الحركة العلميّة أوجها في عصر المأمون لأن هذا الأخير كان بنفسه عالما محبّا للفلسفة والعلوم، راعيا للعلماء مجلّا لهم، يبذل الأموال الطائلة في سبيل العلم والعلماء.

لقد كان ذا شغف بالعلم، يملك ثقافة واسعة، وقد تحولت خزانة الحكمة في عهده إلى ما يشبه المعهد العلمي كما ألحق بها مرصده المشهور في الترجمة، وفي هذا الصدد يذكر إبن النديم: "لما إستظهر المأمون على ملك الروم كتب إليه يسأله الإذن في إيفاد ما

[53] ينظر: المصدر السابق، ص 342

يختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة لبلد الروم، فأجاب إلى ذلك بعد إمتناع، فأخرج المأمون جماعة منهم الحجّاج إبن مطر وابن البطريق وسلم صاحب بين الحكمة وغيرهم، فأخذوا ممّا وجدوا ما إختاروا فلمّا حملوه إليه أمرهم بنقله، فنقل"[54].

ومعنى هذا أنّ المأمون نشأ نشأة علميّة وعاش في وسط علمي، فإقترن اسمه بالنهضة العلميّة التي إزدهرت في العصر العبّاسي بوجه عام وفي عهده بوجه خاص، ويعتبر عهد هذا الخليفة المأمون، أرقى العهود العلمية في العصر العبّاسي الأوّل، حيث وصلت الجهود الثقافية إلى الذروة ذلك أنّ المأمون ولع منذ صغره بالقواعد، فدرس الفقه والتاريخ والحديث والتفسير واللغة، فكان محبّا للعلم شغوفا بالإزدياد منه أباح المناقشات الفكريّة وشارك فيها بنفسه، كما سخر كلّ الإمكانات وسلك كافة السبل ليعثر على الكنوز الفكرية في مكتبات القسطنطينية وقبرص[55].

وقد شهد عصر المأمون نهضة علمية بفعل إنكباب النّاس على البحث العلمي والإقبال على المعارف القديمة وكذا ازدياد عدد العلماء في الأمصار بالإضافة إلى نمو العلاقات بين الدول بسبب الجهود التي بذلها العباسيون بغية إحلال السلام وأيضا المبادلات التجارية التي كان لها دورها الفاعل في إزدهار حركة التعريب وهذا ما ولّد مناخا مناسبا للإنكباب على العلم خلال هذا العصر.

وأغلب الظن لقد عمدت الدولة العباسية من عهد المنصور على عقد الصفقات التجارية الخاصة بشراء الكتب والحصول عليها بل ودفعت في سبيل ذلك أغلى الأثمان، وإزدادت هذه الحركة في عهد المأمون فقد كان على إتصال دائم بالإمبراطور البيزنطي "ليو الأرميني" كما كان يرسل الجهات إلى البلاد البيزنطية لإختيار الكتب العلميّة القديمة المذكرة فيها.

---

[54] المصدر السابق، ص 339

[55] ينظر، المصدر نفسه، ص353-354

وحقيقة لقد قدّر للمأمون خدمة الثقافة الإسلاميّة خلال حياته السياسية عن طريق اهتمامه الشخصي بجمع تراث الأمم القديمة خاصة التراث اليوناني الذي شغف به، فقد كان يقوم بإرسال البعثات العلميّة في سبيل البحث عن الكتب اليونانية ونقلها إلى بيت الحكمة ويعتبر هذا البيت بمثابة معهد علمي يضم مكتبة لنسخ الكتب الأجنبية، ودارا لتعريبها، كما حوى تراث الثقافة الإسلاميّة[56].

وقد تأثر الفكر الإسلامي، في عصر الخليفة المأمون بثلاثة موارد، تأثر بالثقافة الإغريقية والهيلينية شكلا وموضوعا، فمن ناحية الشكل فإن المنطق اليوناني قد أعطى الفكر الإسلامي صيغا في طرق الجدل والبحث والتعبير والتدليل وبناء على ذلك تأثرت أساليب المتكلمين بهذه الصيغ الجديدة وخاصة منطق أرسطو، أمّا من ناحية الموضوع فكان تأثيره كبيرا في تعاليم المتكلمين

كما تأثر الفكر الإسلامي بالثقافة الهندية عن طريق الفتح والمحاورة إذ إنتقل من خلال إنتقال الهنود إلى مختلف الأمصار الإسلامية حاملين معهم أفكارهم و ثقافتهم، كما شربت بعض الأفكار الهندية عن طريق الفرس[57].

وإمتد التأثير الهندي إلى المقالات الأدبيّة والرياضيات والفلك، بيدا أنّ الأثر العميق الذّي تركته الثقافة الهندية كان في الرياضيات والفلك، فقد تخص الخوارزمي للخليفة المأمون تهريب إبراهيم الفزاري لكتاب الفلك الهندي "السندهنتا" ومرجع أن هذا الكتاب كان الوسيلة التّي وصل بها الصفر من بلاد الهند إلى بلاد الإسلام.

---

[56] ينظر: طقوس محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، بيروت، ط1، 1998، ص134-135.

[57] ينظر: أحمد أمين ضحى الإسلام، 277/1.

مما تركت الثقافة الفارسية أثرها في اللّغة العربية والأدب العربي بشكل خاص فقد سويت الألفاظ الفارسية على اللّغة العربية كما عربت كتب فارسية في التنجيم والهندسة والجغرافيا و الأدب والتاريخ[58].

وعلّق المعربون في عصر الخليفة المأمون على تعريب أمهات الكتب من اللّغات السنسكريتية والفهلوية واليونانية والسريانية ومن أبرز المترجمين في بيت الحكمة حنين بن إسحاق، فقد قام هذا الأخير بتعريب الكثير من آثار جالينوس وأرسطو وأفلاطون وأبقراط وبطليموس، فقد كافأه المأمون على عمله بمثل وزن الكتب التّي عربها ذهبا وأتم ابنه إسحاق أعمال التعريب، فعرب بعض أعمال أرسطو وجميع آثار جالينوس الفلسفية والطبية، واشترك مع عدد من العلماء في وضع الموسوعة الجغرافية للخليفة.

كما قد أشاد ابن النديم بمكانة المأمون العلمية فذكر له بعض المؤلفات فنجده يقول: "وكان المأمون أعلم الخلفاء بالفقه والكلام، وكان دون أخيه محمد بن زبيدة في الفصاحة وله من الكتب: رسالة في جنح مناقب الخلفاء بعد النبي صلى الله عليه و سلم، ورسالته في أعلام النبوة"[59].

وقد لفتت ثقافة المأمون واهتماماته العلمية القدماء والمحدثين حتّى لقبه أحد الدارسين المحدثين بأغسطس العرب يقول تايلور: "إنّ مجد الرشيد قد فقد رونقه بسبب ولده المأمون الّذي يمكننا أن نصف عصره بعصر أغسطس العرب".

ويمكن القول أن القرن الثالث للهجرة يمثل أعظم العصور حيوية بالنسبة للترجمة وكان أغلب المترجمين من الشاطرة المسيحيين ممن أتقنوا اللّغات الإغريقية و السريانية والفارسية و العربيّة، و كانت الترجمة أوّل الأمر من الإغريقية إلى السريانية ثم على العربية ثم أضحت من الإغريقية إلى العربيّة مباشرة.

---

[58] ينظر: طقوس محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، ص136

[59] ابن النديم الفهرست، ص116

وختام القول يعدّ القرن الثالث للهجرة قرن الترجمة الذهبي والفضل في ذلك يعود إلى الخليفة المأمون شخصيا وترتبط هذه الحركة باسمه وبعصره، غير أنّ ما تلاه من عصور الخلفاء العبّاسيين لم تبلغ الترجمة شأنا كبيرا بإستثناء عهد المتوكل (232-247هـ/847-862م) الذي اهتم بترجمة العلوم نسبيا.

أمّا الخليفان المعتصم و الواثق لم يكن للترجمة في عصريهما شأن يذكر إذ لم يكن لهما إستعداد علمي وثقافي وعقلي يؤهلهما لبلوغ ما وصل إليه الخليفة المأمون.

وقد عدّ عصر المأمون حدّا فاصلا بين مرحلتين، مرحلة التكوين ومرحلة الإنحدار، وهذا ما تنبّه إليه السيوطي من خلال قوله: "وكان يقال لبني العبّاس فاتحة وواسطة وخاتمة، فالفاتحة السّفاح و الواسطة المأمون و الخاتمة المعتضد".

ويتمثل من هذا القول أنّ عصر المأمون هو عصر النضج العلمي ونقل العلوم، ومن الملاحظ أنّ الترجمة في العصر العبّاسي الأوّل قام بها مترجمون من غير المسلمين من أهل الكتاب ولمّا كان العصر العباسي الثاني إزدهرت الترجمة وكان ذلك خلال القرن الثالث، فقد برز العرب والمسلمون وأبدعوا في هذا المضمار وقد كان في طليعة أولئك العلماء المترجمين العالم الفيلسوف يعقوب بن إسحاق الكندي (ت-260هـ/873م)، والطبيب البارع حنين بن إسحاق العبّادي (ت-260هـ/873) و قد كان هذا الأخير ضليعا متمكنا من اللّغات العربية واليونانية و السريانية والفارسية.

كما برع غيرهما في لغة أجنبية واحدة نقلوا منها إلى اللّغة العربية مباشرة، ومن أولئك المترجمين من اللّغة الفارسية إلى العربية نذكر "عمر بن الفرحان الطبري" و"سلم صاحب بين الحكمة"، وعرف من المترجمين من اللّغة اليونانية إلى العربية "حنين ابن إسحاق"، و من المترجمين من اللّغة السريانية إلى العربية ابنه "إسحاق"، و ابن أخته "حبيش بن الأعسم" وغيرهم.

لقد تميز عصر المأمون هذا بمنجزات علمية كبيرة، فترجمت إلى العربية أمات الكتب اليونانية في مجال الفلسفة والفلك والطب والرياضيات و الجغرافيا وغير ذلك لذا يتضح لنا القول بأنّ القرن الثالث للهجرة هو عصر الترجمة و المترجمين،قد ترجمت خلال هذا العصر كتب كثيرة في مختلف العلوم[60].

وبعد وفاة المأمون جاء إلى الخلافة المعتصم والواثق، إلّا أنّ عصر هذين الخليفتين لم تكن هناك رعاية للحركة العلمية أو أي اهتمام بالعلماء والمترجمين كما وقد سبق الذكر.

ومعنى هذا أن نشاط الترجمة كان ضئيلا، لأن الحضارة لا تموت بموت أفرادها بل تزدهر في حياة الحكّام العلماء الباذلين في سبيل العلم والعلماء، فقد كانت خلافة المعتصم ذات ميول عسكرية، أما الواثق انصرف عن العلم والفلسفة وهذا ما أدّى إلى إصابة الترجمة بركود وإنحسار.

إلى أن يتأتى لهذه الحركة النشاط في زمن المتوكل، فقد جدد هذا الأخير نشاط المكتبة و الترجمة في بغداد (240هـ/856م).

ومن ذلك أنّ الخليفة المتوكل منح المترجم "حنين بن إسحاق" المال الوافر فإنطلق هذا الأخير يجوب الآفاق بحثا عن المخطوطات متجولا في بلاد ما بين النهرين وسوريا وفلسطين ومصر حتى بلغ الإسكندرية وعاد بعدها إلى بغداد الحاضرة محملا بما وجده من الكتب لينقلها إلى العربية.

وقد عرف المأمون بثقافته وسعة علمه ورعايته للعلماء بيدا أنّ المتوكل لم يعرف بالعلم لكنه عوّض عن ذلك برعايته للعلماء وبذله وسخائه في سبيل العلم من ذلك أنّه أهدى "حنين بن إسحاق" ثلاثة دور من دوره وحمل إليها كل ما يحتاج إليه من أثاث

[60] السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص121

وفرش وآلات وكتب وستائر أنيقة، ومنحه راتبا شهريا قدره خمسة عشر ألف درهم بالإضافة إلى خدم، كما بذل على أهله الأموال[61].

كما أسهم الوزراء في دفع حركة الترجمة في هذا العصر وما تلاه، بما كانوا يغدقون على المترجمين من أموال كثيرة، وكما كانت هناك أفراد وأسر شغفوا بالعلم وتنافسوا في حماية الترجمة وتشجيع المترجمين من بين الأفراد نذكر علي بن يحي المنجم صاحب خزانة بين الحكمة[62]، وحق الأمر التّي رعت العلم وحركة الترجمة أسرة بني موسى بن شاكر وهم محمد والحسين وأحمد، وقد كان محمد والحسن مولعا بالهندسة، أمّا أحمد فكان محبّا لعلم الحيل (المكانيكا)، وكان لهم مرصد أقاموه على نهر الدجلة، وأنفقوا رواتب شهرية على جماعة من المترجمين، من بينهم حنين بن إسحاق و ابن أخته حبيش وثابت بن قرة.

وعليه، هذا التشجيع والإنفاق على الكتب والمترجمين أدّى إلى إقبال العلماء والمترجمين الكبير على الكتب ترجمة أو تلخيصا أو شرحا، وقد أورد بن أبي أصيبعة مجموعة كبيرة بلغت المئات من الكتب والرسائل المترجمة والمؤلفة في هذا العصر[63].

وجدير بنا أن نشير إلى حال الترجمة خلال القرن الرابع الهجرة، فقد تميز هذا القرن بميزتين لم تكونا في القرون السابقتين الأولى ميزة التدهور العبّاسي والاجتماعي أمّا الثانية الإزدهار العلمي في مجال الترجمة والتأليف.

أمّا الحياة السياسية، فقد كان فسادها ظاهرا، حبا فيه سلطان الخلافة في بغداد وسيطر رجال القصر الخلفاء المستضعفين وقد أدّى ذلك إلى تفكك الدولة واضطراب حبل الأمن والأمان، كما عمّت الفوضى وساد الفساد.

---

[61] ينظر: بن أبي اصيبعة طبقات الأطباء في عيون الأنباء، ص270

[62] ينظر: المصدر السابق، ص283

[63] ينظر: البشر قط، الحياة الأدبية في مجالس الخلفاء العباسيين نهاية القرن 3هـ ، مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، إشراف هنيي عبد القادر، 1993، ص45

كما إنفصلت الولايات في هذا العصر عن السلطان الخلافة أصبح البعض منها في البويهيين والبعض الآخر في يد الساسانيين والبعض الآخر في يد الحمدانيين، لم يبق في يد الخليفة سوى بغداد نظرا لتولي البويهيين على بغداد وعزلوا الخليفة المكتفي وقلّدوا الخليفة المطيع لله، فلم يبق للخليفة سوى سلطان إسمي[64].

وعلى النقيض من ذلك كانت الحياة العقلية مزدهرة إذ طبعت بصفة علميّة وأدبية راقية فكثر التأليف والتصنيف خاصة في العلوم الدينية واللغوية وله بالعلوم الرياضية والفلسفية.

وخلال هذا القرن أخذت الحركة العلمية في بالنضج، فأصبحت الترجمات مقرونة بالتعليمات والشروح، أصبح فيها نوع من الإجتهاد هو التحليل والنقد والتنظيم والتبويب والاستنباط.

وإذا كانت القرون السابقة قد تميزت بنقل العلوم فإنّ هذا القرن قد تميّز بدراسة من ترجم، غذ استوعب علماء هذا القرن كل العلوم العقلية فجمعوا بين التراث العربي المسلمين و تراث الأمم التيّ نقلوا عنها.

يلاحظ أنّ أكثر الكتب المترجمة خلال هذا القرن كانت عن اللّغة اليونانية متمثلة في كتب أرسطو وتفسيرها[65].

وقد لمع في هذا العصر جمهرة من العلماء والنقلة من أبرزهم "إسحاق ابن حنين" وقد فاقت ترجمته ترجمة أبيه في الطب والفلسفة أخذا عن اللّغة السريانية إلى العربية، وكذلك نجد متى بن يونس (ت-) وقد عني بترجمة آثار أرسطو في المنطق فقد ترجم "كتاب الشموع" وممن نبغوا في علم الفلك "أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني" وله كتاب

[64] ينظر: يحي وهيب الجبوري، الكتابة في الحضارة الإسلامية، ص160-161

[65] ينظر: أحمد أمين، ظهر الإسلام، 127/2 و جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1، 1993، 230/2.

"أصول الفلك"، كما له ترجمات كثيرة إلى اللاتينية، وأيضا نذكر "الفضل بن حاتم النيرتزي" (ت 310هـ)، كان متقدما في علم الهندسة وهيئة الأفلاك وحركات النجوم، وله شروح أصول (إقليدس ومن الفلكيين أيضا محمد بن جابر بن سينان البستاني (ت 317هـ) ولا يعمل أحد في الإسلام بلغ مبلغه في تصحيح أرصاد الكواكب وامتحان حركاتها، كما كان له مرصد في الوراقة على نهر الفرات"[66].

وعليه، كل هذه السيول من الترجمة كانت تجري معها سيول أخرى من تراث اليونان والهند والفرس حتى ليكاد الإنسان يظن أنّه لم يبق شيء يمكن هذا التراث لم ينقل على العربية سواء ما من إتصل منه بالعلوم أو ما إتصل بالصناعات أو ما إتصل بالملل والنحل، فكانت كلّ هذه السيول تتجمع في دكاكين الورّاقين و يطلب كل منها ما يجد فيه متاعه.

4-ترجمة العلوم و المعارف:

ميز العرب العلوم التّي تتصل بالقرآن الكريم وبين العلوم التّي أخذوها عن الأمم الأخرى فأطلقوا على الأولى العلوم النقلية وعلى الثانية العلوم العقلية.

وتشتمل العلوم النقلية على علم التفسير والقراءات وعلم الحديث والفقه وعلم الكلام وعلم الصرف والنحو واللغة والبيان والأدب.

أمّا العلوم العقلية تشمل على الترجمة ومعاهد الثقافة والتاريخ والجغرافيا والنّجوم، الرياضيات والكيمياء، الطب والصيدلة.....

واهتم العرب في العصر العبّاسي الأوّل بالعلوم الدينية وظهرت مسألة خلق القرآن و تدخل الخليفة المأمون في ذلك فأوجد مجالس المناظرة بين العلماء في حضرته وكان يميل

[66] شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص136.

كل الميل إلى الأخذ بمذهب المعتزلة لأنّه أكثر إعتمادا على العقل وأكثر حريـــة وقـــرب أتباع هذا المذهب إليه بل وأصبحوا أصحاب نفوذ في قصر الخلافة.

ولو أردنا بسط الكلام فيه هذه العلوم و أصولها و موضوعاتها، و ما نقل منها إلا لساننا لضاق بنا المقام وبعدنا عن المراد من هذا البحث المتواضع، لذلك سنكتفي بفذلكة إجمالية عن أهم العلوم المترجمة خلال هذا العصر، ونريد بالعلوم المترجمة العلوم القديمـــة، علوم الأشوريين والبابليين والفينيقيين والهنود والفرس واليونان والرومان وأغلب هذه إنّما هي يونانية وبعضها الآخر كان للدول القديمة الأخرى من فرس وكلدان وهنود وغيرهم ممّن دانوا للمسلمين إذ أخذوا من هؤلاء جميعا.

- **النجوم:**

أوّل الخلفاء العبّاسيين هو السّفاح، إلا أنّه لم يعرف بشيء من العلم لقصر مـــدة حكمه، ثم أفضي بالخلافة لأخيه أبي جعفر المنصور (136-158هـــ) وقد عرف بحزمه وشدّته كما كثرت الفتوح في أيّامه، وقد قضي هذا الأخير معظم أيّام حكمه في تثبيت دعائم دولته وبناء مدينته بغداد[67].

وكان أبو جعفر المنصور مع براعته في الفقه ميّالا إلى النّجوم، إذ لا يكاد يعمـــل عملا إلّا واستشار فيه المنجمين وهو أوّل خليفة قرب إليه المنجمين وعمـــل بأحكـــام النّجوم، فكانت صناعة النجوم رائجة عند الفرس أشهر هؤلاء نوبخت المنجم الفارســـي وقد صحبه المنصور حيثما توجه[68].

وتوالى آل نوبخت في خدمة العبّاسيين وترجموا لهم كتب في الكواكب وأحكامها وكانوا فضلاء لهم رأي ومشاركة في علوم الأوائل.

---

[67] حسين الحاج حسن، حضارة العرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، (ط1)، 1994، ص 163

[68] ينظر: جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ص155-156 و زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط10، 2002، ص164

ونظرا لكلف أبي جعفر المنصور بحركات الكواكب وحبّه الإطلاع عليها قصده أصحابها من بلاد فارس والهند والروم، ورجل من الهند عرض عليه كتابا في النّجوم مع تعاديل معمولة على مذاهب الهند فأمر الخليفة بنقله إلى العربية، وأن يؤلف فيه كتابا يتخذه العرب أصلا في حركة الكواكب فتولى ذلك محمد بن إبراهيم الفزاري فعمل منه كتابا سمّاه المنجمون " السند هند الكبير" فظل أهل ذلك الزمان يعملون به غلى أيام المأمون.

كما كتب أبو جعفر المنصور إلى ملك الروم أن يبعث إليه بكتب التعاليم المترجمة فبعث إليه كتاب إقليدس وبعض كتب الطبيعيات، ولعلّ المجسطي يعدّ من جملتها لأنّه يخوض في علوم النّجوم، ذلك أنّ كتاب إقليدس والمجسطي في جملة من ترجم للخليفة هارون الرشيد والخليفة المأمون.

كما أنّ رغبة الخليفة أبو جعفر المنصور في النّجوم دعت إلى ترجمة بعض كتب النجوم وما يتعلق بها.

وجملة القول النّجوم على قديم عند سائر الأمم أخذه العرب عن اليونان وهم بدورهم أخذوه عن الفينيقيين وتوسعوا فيه.

كما كان للهند معرفة حسنة بالنّجوم ومواقعها وأبراجها ولها أسماء خاصة بلسانهم كما كان لهم فيها ثلاثة مذاهب مذهب الأرجهير ومذهب الأركند ومذهب ثالث يقال له سدهنتا ذكروا فيه حركات الكواكب، وقد قام العرب بنقله وأسموه السندهند[69].

[69] ينظر جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ص158.

■ الطب:

يعتبر الطب من العلوم التطبيقية الأولى التي إهتم العرب المسلمين بنقلها، فقد كان الخليفة أبو جعفر المنصور ممعودا فإستقدم جورجيس بن بختيشوع رئيس أطباء جندسابور وقد كانت له مصنفات باللغة اليونانية[70].

وقد كان جورجيس ذا هيبة وفصاحة فوقع عند أبي جعفر المنصور موقعا حسنا وقد تأتى لهذا الأخير إتقان اللّغة اليونانية فضلا عن السريانية والفارسية والعربية.

وعليه لقد عني الخليفة المنصور بنقل الكتب القديمة لكنّه إقتصر منها على علم النّجوم والهندسة والطب، وفي أيّامه ترجم ابن المقفع كتاب كليلة ودمنة[71].

كما يذكر صاحب الفهرست أنّ ابن المقفع نقل كتب كثيرة من الفارسية إلى العربية في المنطق والطب كان الفرس قد نقلوها عن اليونان[72].

وعليه يعتبر الطب من ثمار تلك النهضة والأوّل من رتّب الطب وبوبه وبناه على أسس صحيحة أبقراط (ت 357 ق.م) لذلك سمّوه أبا الطب وقد كان مطلعا على طب البابليين والمصريين فأضافهما إلى طب اليونان فقام بتأليف الكتب فكان يفصد ويحجم ويكوي ويحقن ويشخص الأمراض بالسماعة، وله كتب في الطب كثيرة ما يقارب 87 كتابا وقد نقلت في جملة ما نقله المسلمون من كتب الطب إلى العربيّة وما زالت كتبه معوّل الأطباء في العصر الحديث[73].

وممّن إشتغل من اليونانيين في ترقية العلوم الطبيّة بعد أبقراط أرسطو وغيره من الفلاسفة ولما أسست مدرسة الإسكندرية كان للطب شأن كبير فيها.

---

[70] فتيحة النبراوي ، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية ،دار الفكر العربي ، القاهرة (ط9) 1999 ، ص 232 .

[71] ينظر: المرجع نفسه ، ص 233 .

[72] ينظر: ابن النديم الفهرس ص 62 .

[73] ينظر: ابن ابي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأحياء ص 257 .

أمّا الخليفة المهدي (158-169هـ) فقد إشتغل عن العلم بما ظهر من البدع الدينية التّي ظهرت أيّام حكمه، أمّا الخليفة الهادي لم يأت أمرا يذكر، وأفضت الخلافة لهارون الرشيد (170-193هـ) كانت الأفكار قد نضجت والأذهان تنبهت إلى علوم الأقدمين بما كان يتقاطر إلى بغداد من الأطباء والعلماء من السريان والفرس والهنود إذا ما فتحوا أمروا بحمل الكتب والإحتفاظ بها ونقلها إلى لسانهم.

كما أنّ الخليفة هارون الرّشيد أثناء حربه في أنقرة وعموريّة عثر على كتب كثيرة في الطب حملها إلى بغداد وأمر طبيبه يوحنا بن ماسويه بترجمتها.

كما إستقدم الخلفاء العبّاسيون في أوائل نهضتهم أطباء من الهند ذلك أن الطب الهندي له طرق تخالف طرق الطب اليوناني أو الفارسي، وقد إشتهر منهم عدّة أطباء القوافي الهندية فنقل المسلمون بعض هذه الكتب إلى العربية منهم منكه، وحنبعل وشاناق وغيرهم وجدير بالذكر بأنّ أطباء السريان نقلوا الكتب الطبية إلى العربية.

- **الفلسفة:**

لم يقدم المسلمون على ترجمة العلوم الفلسفية إلاّ في أيّام الخليفة المأمون لسبب متصل بالمأمون نفسه، وذلك لتعود المسلمين حرية الفكر والقول والمساواة فيما بينهم.

ولقد أخذ المسلمون الفلسفة عن السريان وهم تلامذة اليونان، كما إقتبسها الرومان والفرس قبلهم، والسريان هم أهل ذكاء إنصرفوا إلى الإشتغال بالعلم وقاموا بإنشاء مدارس للاهوت والفلسفة واللّغة ونقلوا علوم اليونان إلى لسانهم وشرحوا بعضها ومنهم خرج أكثر الذّين ترجموا العلم للعباسيين وأكثرهم من السريان.

وقد ظهر مذهب الإعتزال أواخر القرن الأوّل للهجرة، وكثر أشياعه بسرعة نظرا لِارتياح العقل إلى أدلته، كما أنّ مذهب الإعتزال أقرب المذاهب لأصحاب الرأي لِاعتمادهم على البرهان العقلي[74].

وكان البرامكة من أصحاب الرأي وميل إلى العلم، فإشتغلوا بترجمة الكتب القديمة قبل المأمون، إلّا أن هارون الرّشيد لم يكن يوافقهم بإفضاء الخلافة إلى المأمون (198-218هـ) تغير الأمر فمخ فطنة وسعة علمه وكذا شدّة ميله إلى القياس العقلي، وبعد تفقهه وإطلاعه على ما نقل في عهده من كتب القدماء هذا كلّه جعله يتمسك بمذهب الإعتزال في القياس والركوع إلى أحكام العقل فقرب إليه المشايخ كأبي الهذيل العلاف وإبراهيم بن يسار النظام، كما قام بمجالسة المتكلمين فتمكن من مذهب الإعتزال ومن قوله خلق القرى، ويقصد من وراء ذلك غير مترل غنما هو مخلوق يخلقه الله تعالى ويترل آياته بحسب الحوادث على الرّسول صلى الله عليه وسلم، وقد أمر الخليفة المأمون بنقل الكتب الفلسفية والمنطق من اليونانية غلى العربية.

ومرجح أنّ الخليفة المأمون لسعة علمه وحرية فكره ورغبته في القياس العقلي جعلته ينقل كتب الفلسفة والمنطق تأييدا لمذهب الإعتزال، ثم شمل الترجمة عامّة لكلّ مؤلفات أرسطو في الفلسفة وغيرها[75].

وقد قام بترجمة ما يزيد عن مائتي كتاب، فتلقى المعتزلة تلك الفلسفة وأقبلوا على تصفحها والتبحر فيها، فتولد من إشتغال المسلمين بالفلسفة علم الكلام، كما تولد من إشتغال النصارى بها "الفلسفة الأفلاطونية الجديدة"

[74] ينظر: المرجع السابق، ص159.

[75] ينظر: جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ص200.

وقد بذل المأمون جهده في إستخدام الترجمة لنقل الكتب فأنفق بسخاء، وكان يحرص النّاس على قراءة تلك الكتب، وقد كان المأمون يلتذ بمجالسة الحكماء ويأنس بمناظرهم ومذاكرهم.

وقد إقتدى بالمأمون جماعة من أهل الوجاهة والثورة في بغداد، فتقاطر عليها المترجمون من أنحاء العراق والشام وفارس.

وظلّت تلك النهضة مستمرة بعد وفاة المأمون (218- 833هـ) إلى عدة خلفاء نقلت أهم كتب القدماء إلى العربية.

- **علم الجغرافيا:**

وقد قدّر لهذا العلم الانتظار قبل أن ينطلق إنطلاقته الكبرى إلى غاية حلول عهد الخليفة المأمون، إذ يعود له أكبر الفضل في إرتقاء هذا العلم بصفة خاصة والعلم بصفة عامّة.

فقد قام المأمون بجمع عدد كبير من المخطوطات الإغريقية وأودعها مكتبة دار الحكمة كما قام بوضع هذه المكتبة تحت تصرف العلماء الّذين شملهم برعايته وفي نطاق مشروعه للبحث العلمي والترجمة نقلت كتاب المجسطي والجغرافيا لبطليموس ترجمة عن الأصل اليوناني.

ومع مرور الأيّام وإتساع حركة النقل خاصة تأثير أفكار بطليموس أخذت النظريات اليونانية تتغلب على الأفكار الهندية والفارسية في مجال الجغرافيا، بحيث أصبحت لها السيادة المطلقة في منتصف القرن الثالث للهجرة[76].

بيدا أنّ فضل المأمون على الجغرافيا والفلك لم يقتصر على رعايته العلماء وتشجيعهم على نقل العلوم اليونانية إلى اللغة العربية، بل أبى هذا الأخير-المأمون- إلى

[76] ينظر: إسماعيل العربي، دور المسلمين في تقدم الجغرافية الوصفية والفلكية، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون الجزائر، (ط12)، 1994، ص105.

أن يضع النظريات اليونانية موضع تجربة واختبار ولهذه الغاية أنشا مرصدين أحدهما في عاصمة الخلافة في بغداد والآخر في دمشق، وزود كلا المرصدين بالعلماء وأمدهم بالكتب والآلات الضرورية للقيام بمهامهم على أفضل وجه.

كما أمر المأمون بإجراء قياسين أحدهما في منطقة سنجر والآخر في سهول سوريا الشرقية لخط الطول الأرضي بغية التأكد من صحة النظريات الإغريقية ورغبة في تكوين فكرة دقيقة عن محيط الأرض.

كما وضع الخوارزمي المتوفى خلال خلافة الواثق زيجة المسمى "السندهند الصغير" أيام المأمون وعلى قول إبن الآدمي عول في على أوساط السند هند، وخالفه في التعديل والميل، فجعل تعاديله على مذاهب أهل الفرس، وميل الشمس فيه على مذهب بطليموس، فإستحسنه أهل ذلك الزمان من أصحاب السند هند وطاروا به في الآفاق، ومازال نافعا عند أهل العناية بالتعديل إلى زماننا هذا[77].

كما وقد وضعت عدّة زيجات غير زيج الخوارزمي والغرض من هذه الجداول الفلكية لم يكن مجرد تسجيل الأجرام السماوية بل هدفوا من خلالها إلى ضبط مواقيت الصلاة والصوم والتي هي فرائض المسلمين.

وخلاصة القول أنّ المسلمين نقلوا غلى لسانهم معظم ما كان معروف من العلم والفلسفة والطب والرياضيات والأدبيات عند سائر الأمم في ذلك العهد، ولم يتركوا لسانا من ألسن الأمم المعروفة إذ ذاك إلاّ ونقلوا عنه شيئا وإن كان أكثر نقلهم عن اليونانية والفارسية والهندية فأخذوا من كلّ أمّة أحسن ما عندها، فكان إعتمادهم في الفلسفة والطب والهندسة والموسيقى والمنطق والنجوم على اليونان، وفي النجوم والسير والآداب والحكم والتاريخ والموسيقى على الفرس، وفي الطب والعقاقير والحساب

[77] ينظر: علي عبد الله الدفاع، اسهام علماء المسلمين في الرياضيات، دار الشروق، (ط1)، 1981، ص24.

والأقاصيص على الهنود وفي الزراعة والسحر على الأنباط والكلدان وفي الكيمياء والتشريح على المصريين...[78]، فمزجوا ذلك كله واستخرجوا منه العلوم الدخلية.

وممّا نلاحظ من أمر ذلك النقل أنّ العرب مع كثرة ما أخذوه عن اليونان لم يتعرضوا لكتبهم التاريخية والأدبية مع أنّهم نقلوا ما يقابلها عن الفرس والهند، كما أنّهم نقلوا جملة من تواريخ الفرس وأخبار ملوكهم مثل الشاهنامة لكنّهم لم ينقلوا إلياذة هوميروس ولا غيرها والسبب في ذلك راجع أنّ المسلمين كانت لديهم رغبة في الطب والنجوم والفلسفة والمنطق، بيدا أنّ التواريخ والآداب نقلوها حبّا في إظهار مآثر أسلافهم، وكذلك من جملة ما منعهم من ترجمة الإلياذة إلى العربية ذكر الآلهة والأصنام.

5- الحاضرة بغداد ودور بيت الحكمة:

عزم الخليفة المنصور على بناء بغداد بعد أن شاور أصحابه وكان من بينهم خالد بن يحي البرمكي، وفعلا قام الخليفة أبو جعفر المنصور سنة (148هـ-865م) بتأسيس الحاضرة بغداد وكان مقدار النفقة على بنائها وبناء القصر والأسواق والخنادق والأبواب أربعة آلاف وثمانمائة وثلاثين درهم، وأنشأ فيها مدرسة للطب وإليها منم جندسابور الطبيب جرجيس بن يختيشوع وعهد إليه في غدارة المدرسة كما لجأ إلى كتبة السريان لنقل الآثار اليونانية إلى العربية.

وعليه، تمثل دور العلم وبيوت الحكمة مراكزا للإشعاع الثقافي والنشاط الفكري في العالم الإسلامي في بغداد وغيرها من الحواضر الإسلاميّة، فقد قامت هذه المؤسسات جبنا إلى جنب مع الجامعات الإسلامية الكبرى في حواضر الإسلام متلقية عناية من قبل الخلفاء الذّين أنفقوا على إدارتها وإمدادها بنفائس الكتب الأموال الطائلة.

[78] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار للطباعة والنشر، بيروت، ط01، 138هـ-1965م، 573/5.

وقد أنشئت دار الحكمة في بغداد خلال القرن السابع (656هـ) وكانت حاوية لجميع الكتب التيّ إشتغل بها العرب، إذ تعدّ دار الحكمة مؤسسة علمية من الطراز الراقي، إهتمت بترقية الأبحاث الأدبية والعلمية والفلسفية والفقهية .

وقد رتّب فيها الخليفة هارون الرشيد المترجمين ومن أشهرهم يوحنا بن ماسويه وحنين ابن إسحاق وثابت بن قرة، كما قام الخليفة المأمون بتوسيع هذه الأكاديمية فأصبحت تحتل بفضله مكانة مرموقة.

وكان سهل ابن هارون كاتبا لخزانة الكتب الملحقة ببيت الحكمة إذ صنفت فيها الكتب حسب الموضوعات، واختير بها مترجمون أكفاء في ميدان الترجمة أجادوا اللغة العربية واليونانية وغيرها من اللّغات ضف إلى ذلك أنّ المترجم كان يتقاضى خمسمائة دينار شهريا.[79]

ويقول الدكتورعبدالحليم منتصر: "يعتبر بيت الحكمة أو المكتبة العامة ذات شأن في العالم الإسلامي بل يمكن القول أنّها أول جمعية علمية أوجامعة إسلامية يجتمع فيها العلماء للبحث والدراسة ويلجأ إليها الطلاّب فكانت بدلك مركزا علميا يشمل العلوم المختلفة بالطب والفلسفة وغيرها ".

بما أنّ هده المؤسسة في عهد الخليفة المأمون أصبحت أكاديمية بمعنى الكلمة إذ حوت أماكن للدرس وأخرى لخزن الكتب وأماكن للترجمة والنقل وأماكن للتأليف إلى جانب المرصد الفلكي الذي كان له دور مميز أفادوا منه كثيرا .

وقد ضمت خزانة الكتب ببيت الحكمة كتبا ألفت أصلا عن اللّغات القديمة إذ يذكر صاحب عيون الأنباء في طبقات الأطباء أن هارون الرشيد قلد يوحنا بن ماسويه ترجمة الكتب القديمة المتحصل عليها من بلاد الروم وعمورية بما أن العلاقات الطيبة لبني العباس مع جيرانهم كانت سببا في إهداء الملوك المجاورين كتبا للخلفاء ،ومن ذلك ما

[79] -ينظر : ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء.ص 259.

أهداه صاحب جزيرة قبرص إلى خزانة بيت الحكمة، كما جاءت الكتب من القسطنطينية إلى الخليفة المأمون هدية من الإمبراطور البيزنطي.

وإنّ إنشاء بيت الحكمة والإهتمام البالغ بها إنّما يدل على الرفاهية والثراء اللّذين عرفهما العالم الإسلامي ،إضافة إلى ظهور خلفاء أحبّوا العلم فالرّشيد كان واسع الثقافة جمع حوله صفوة العلماء والأدباء والمترجمين والحكماء والفلاسفة كما كان المأمون عالما إختار رجال دولته من الصفوة من رجال العلم والأدب .[80]

ففي ذلك الصرح العلمي إجتمع البحاثة والمترجمون والأدباء وأنجزوا أعمالا عظيمة الفائدة، كما نجد عددا كبيرا من أصحاب العلم والتوجهات والرياسة داوموا العمل في بيت الحكمة بإستمرار.

وعليه، إنّ البداية الحقيقية لحركة النقل نشأت مع أبي جعفر المنصور العبّاسي، عند تأسيسه للحاضرة بغداد وجعله منها وريثة لأثيناوالإسكندرية وتعزيزا لهذه الحاضرة بإنشائه للأكاديمية بيت الحكمة مركز الإشعاع الثقافي والحضاري.

6- أعلام حركة الترجمة وترجماتهم :

بعد أن عمرت بغداد بالوافدين كان السريان من جملة الوفود إلتماسا للرزق، فتعلّموا لغة العرب وطاب لهم الإختلاط بالعرب كما إنتقلت جماعة من الفرس إلى بغداد، كما إستقدم الخلفاء جماعة من أطباء الهند للإنتفاع بطبهم فنقلوا كتب العلم إلى العربية وبذلوا لأجل ذلك الكثير وبالغوا في إكرامهم فتكاثروا وأكثرهم من السريان والنساطرة لأنّهم أقدر على الترجمة من اليونانية وأكثر إطلاعا على كتب الفلسفة والعلم اليوناني وجماعة من أهل فارس والهند وغيرهم ومن أشهر نقلة العلم في العصر العبّاسي:

[80] - ينظر :المصدر السابق ، ص 260.

■ آل بخيشوع :

وهم من السريان النساطرة أوّلهم جورجيس بن بخيشوع طبيب الخليفة المنصور الذّي نقل كتبا عن اليونانية، ثم خلفه ابنه بخيشوع بن جورجيس وقد استقدمه الرّشيد من جندريس بور كما استقدم أباه قبله .

وقد كان لآل بخيشوع بن جبريل منزلة في العلم والفلسفة فولاّه الرّشيد رئاسة الأطباء وخلفه ابنه جبريل ثم خلفه ابنه بخيشوع بن جيريل وقد بلغ عظيم المنزلة ما لم يبلغه أحد من أطباء عصره ومنهم عبيد بن خيشوع الذّي خدم المقتدر العبّاسي وخلفه عبيد الله بن خيشوع كلّهم من مهرة الأطباء ستة منآل بخيشوع و لم يكن بالترجمة منهم إلاّ جورجيس الأوّل .[81]

■ آل حنين:

ويأتي في مقدمتهم حنين ابن إسحاق العبّادي شيخ المترجمين 194هـ - 264هـ /809-877م ويكنّى أبا زيد كان عالما باللّغات الأربعة اليونانية وآدابها والفارسية فضلا عن السريانية والعربية، وهو تلميذ ليوحنا بن ماسويه الذّي عينه هارون الرّشيد أمينا مسؤولا عن الترجمة عندما أنشأ دار الحكمة، وقد كان المأمون معجبا بحنين بن إسحاق مقدّرا لعلمه وفضله فاختاره لتقلّد رياسة بيت الحكمة وعيّن له مساعدين كتّابا ينقلون دخائر العلم اليوناني وكان يعطيه المأمون زنة ما ينقله إلى العربية ذهبا لذلك كان حنين يكتب على ورق غليظ وأسطر متفرقة لتعظيم حجم الكتاب وقال البيهقي: "و لم يوجد في هذه الأزمنة بعد الإسكندر أعلم منه باللغة العربية واليونانية".

كان حنين نسطوري المذهب من أعظم المترجمين المنتسبين إلى مدرسة جنديسابور نقل إليها يوحنا بن ماسويه بعض كتب جالينوس من اليونانية إلى السريانية وبعضها إلى العربية .

[81] ينظر : ابن النديم ، الفهرست ، ص 63

كما إهتم بنقل كتب الحكماء مثل أرسطو طاليس وغيرهم، أمّا والده فقد كان من تلامذته الذّين عملوا معه ـ ابنه إسحاق (ت 910 أو 911م) وقد كان مثل أبيه من أفاضل الأطباء والمترجمين، بل كان أعذب منه عبارة وكذلك ابن أخته حبيش بن الحسن الأعسم (301هـ /913م) وقد إشتهر بالطب والترجمة وكان يعمل عصر المتوكل ونقل إلى العربية النصوص اليونانية لأبقراط حنين يصحبه جبيس له .[82]

■ **قسطا بن لوقا البعلبكي:**

من نصارى الشام كان طبيبا وفيلسوفا رحل إلى الروم من أجل طلب العلم وكان عالما باللّغات اليونانية والسريانية والعربية إذ نقل كتبا كثيرة من اليونانية إلى العربية وقد أجاد النقل وأصلح نقولا كثيرة قام بتأليف رسائل عدّة في الطب، كان حسن العبارة جيّد القريحة ، له مؤلفات في الطب والتاريخ والفلسفة والهندسة والأدب والدّين، وقال عنه أبو الفرج الملطي "لوقلت حقا لقلت أنّه أفضل من صنّف كتابا بما إحتوى عليه من العلوم والفضائل وما رزق من إلاختصار للألفاظ وجمع المعاني".

■ **آل ما سرجويه:**

أوّلهم ما سرجويه متطبب البصيرة يهودي المذهب سرياني اللّغة كان ينقل من اللّسان اليوناني إلى اللسان العربي ثم خلفه ابنه عيسى بن ماسرجويه وكلّها مؤلفات في الطب.

■ **آل الكرخي:**

أوّلهم شهدي الكرخي من أهل الكرخ وإبنه كان ينقل من السرياني إلى العربي.

[82] - ينظر المصدر السابق ، ص 64

■ **آل ثابت:**

أوّلهم ثابت قوة الحرّاني (225 - 289هـ/825- 901م) صاحب كتاب الدخيرة في الطب وقد كان لثابت بن قرّة ولدان "إبراهيم وسينان" وكما كان له حفيدان "ثابت وإبراهيم" وكانوا جميعا تراجمة معروفين ينقلون عن السريانية إلى العربية .

■ **الحجاج بن مطر:**

ترجم للمأمون ونقل كتاب المجسطي وإقليدس إلى العربية ثم أصلح نقله ثابت بن قرة الحرّابي .

■ **ابن ناعمة الحمصي:**

هو عبد المسيح بن عبد الله الحمصي الناعمي كان متوسط النقل وهو إلى الجودة أميل.[83]

■ **أبو بشرمتى بن يونس :**

كانت له مدرسة في الترجمة في بغداد في خلافة الرّاضي سنة 320هـ وهو نصراني نسطوري و قد كان ينشأ في دير هبان وقد إنتهت إليه رياسة المنطقين وكان أوّل من إختص بهدا اللّقب كما يذكر إبن النديم ثمّ أطلق من بعده على تلميذه يحي بن عدي أثر على أبي سليمان السجستاني وقد ترجم بشر العديد من كتب أرسطو وشرّاحه.[84]

وعليه، إنّ امتزاج الملل والنحل أكسب العرب سعة في الأفق ومن خلال هذا الامتزاج الثقافي المعرفي والحضاري يمكن القول أنّ العصر العبّاسي يمثل أزهى العصور الإسلامية وهو بذرة أتت أكلها في غضون العصر والعصور الموالية.

[83] - ينظر : المصدر السابق ، ص 65

[84] - ينظر : المصدر السابق ، ص 65.

الفصل الثاني

الكتاب " كليلة ودمنة " أنموذجا

لقد إنتقينا كتاب كليلة ودمنة كنموذج للدرّاسة بإعتبار أنّ للكتاب تاريخ طويل و سمعة عالمية راسخة منذ حوالي أربعة عشر قرنا و يمكن القول أنّ الكتاب هو من ضمن الكتب القليلة التّي وقفت صامدة كالطود في تاريخ الثقافة العالمية إلى جانب الإلياذة والأوديسة لهوميروس و رسالة الغفران لأبي العلاء المعرّي و طوق الحمامة لأبي حزم الأندلسي و الكوميديا الإلهية لدانتي و غيرها من الكتب العظيمة التّي ما زالت تمارس تأثيرها في الفكر الإنساني..

ولقد ترجم عبد الله ابن المقفع الفارسي الأصل الكتاب من اللّغة البهلوية إلى اللغة العربية فقام بوضع الكتاب كليلة و دمنة على ألسنة الحيوانات و البهائم و من المعروف في تاريخ الأدب العالمي أنّ التراث الشفوي لكلّ الشعوب ينطوي على العديد من القصص الموضوعة على ألسنة الحيوانات.

و إنّ الغرض من ترجمة هذا الكتاب لم يكن بهدف إحياء التراث الفارسي و إنّما معالجة قضايا سياسية متعلقة بالحكم و الحكّام و طرق التعامل مع السياسة و المسؤولين الكبار و غيرها من المسائل المتعلقة بشؤون الحكم و الحكّام و تدبير شؤون الرّعية[1].

و أغلب الظن أنّ أوّل عمل في هذا الشأن يعود إلى حكايات الكتاب اليوناني إيزوب و إن ظلت هذه الحكايات محدودة التأثير بخلاف كتاب كليلة و دمنة الذّي تفرعت منه جميع قصص الحيوانات المأثورة في الأدب العالمي خلال أربعة عشر قرنا بدءا من منطق الطير لفريد الدّين العطّار في الأدب الفارسي و حكايات لافونتين في الأدب الفرنسي و الشعر القصصي لأحمد شوقي.

[1] ينظر ابن المقفع تقديم مرزاق بقطاش طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية الجزائر 19994 ص 6.

و بالفعل لقد ترجم الكتاب إلى عديد من اللّغات القديمة و الحديثة ما بين القرن العاشر و القرن السادس عشر الميلاديين بل و ترجم إلى الفارسية في القرن السادس للهجرة ممّا يدل على أنّ الأصل البهلوي مفقود حقا.

و لعلّ أهم ميزة لكتاب كليلة و دمنة في تاريخ الأدب العربي أنّه يمثل البداية الحقيقية للنثر الفني العربي في القرن الثاني للهجرة هذا النثر الذي إرتقى بعد ذلك على أيدي كبار البلغاء من أمثال الجاحظ و إبن حزم و إبن خلكان و غيرهم و فعلا سرعان ما صار هذا الكتاب نموذجا يحتذى بأسلوبه السهل و طرافته.

و للكتاب ميزة أخرى و لها علاقة بالوضع الحضاري الإسلامي العربي الشامل إبّان ذلك فبعد الكتابات التّي وضعت خلال القرن الأوّل للهجرة في مجال السيرة النبوية و الغزوات و الفقه و العلوم النحويّة جاءت ترجمة هذا الكتاب إلى اللّغة العربيّة دليلا على التفتح الحضاري الإسلامي على الثقافات المجاورة قديمها و حديثها.

كما يمكن القول أنّ الكتاب يعد من المؤلفات الأولى التّي إنتقلت إلى اللّغة العربيّة و التّي كانت على وشك أن توضع في المكتبة العربية أيّام المأمون و غيره من خلفاء الدولة الإسلامية[2].

و عليه إن هذا الأثر الجليل الّذي إخترناه ليكون نموذجا لدراستنا هاته مكّن أسلافنا من تحسين معاشهم و معالجة العديد من القضايا السياسية في نطاقهم الإجتماعي و يمكن للناشئة أن تحدد بدورها أشياء مهمة تكون لها علاقة بالروح الحضارية.

[2] انظر، المرجع السابق،ص 8

1. ترجمة ابن المقفع:

هو أبو محمد عبد الله بن روزويه بن داذويه فارسي الأصل ولد سنة 106 ه في قرية تدعى جور من إقليم فارس على مقربة من شيراز فقضى بضع سنين بين أسرته ثمّ إنتقل إلى البصرة و التي كانت زاخرة حين ذاك بالعلماء و الأدباء فنشأ في ولاء آل الأهتم فخالط الأعراب و أخذ عنهم الفصاحة و اللّسن.

و قد كان أبوه يدين بمذهب زرادشت فنشأ ابن المقفع كأبيه زرادشتيا و قد إلتحق في عهد الحجّاج بديوان الخراج فإحتجن مالا فضر به الحجّاج حتّى تفقعت يداه لذا لقب بالمقفع.

و لم يمض زمن كبير حتى بدت عليه مخايل الفصاحة و البلاغة إذ أصبح ناضج العقل غزير المعرفة حسن الأدب و كان ممّا أعانه على ذلك الموهبة الفطرية و إزدواج ثقافته الفارسية و العربية[3].

فتقلّد الكتابة للكثيرين فكتب لعمر بن هبيرة في دواوينه بفارس ثم كتب لابنه يزيد بن عمر حتّى ولي العراق في عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أميّة ثمّ كتب بعدها لأخيه داود فجعلته وظيفته تلك يفيد أموالا كثيرة.

و لمّا قامت الدولة العبّاسية إتصل بعيسى بن علي عمّ السّفاح و المنصور فكتب له و كان إلى هذا العهد لا يزال مجوسيا إلى أن أعلن إسلامه على يديه و قد قتل لتشدده حسب الكثير من المؤرخين حين كتب صيغة الأمان أمانا لعبد الله بن علي حتّى يوقع عليها المنصور فأفرط إبن المقفع في الإحتياط فيها فلم يجد المنصور منفذا فيها للإخلال بعده فأوعز لقتله و سنة قتله مختلف فيها إمّا 142 هـ او 143هـ او 145هـ.

[3] أنظر شوقي ضيف.الفن و مذاهبه في النثر العربي.دار المعارف مصر.الطبعة السابقة د.ت.ص 134.

و عليه يمكن أن نخلص إلى نتيجتين هامتين مفادهما أنه لم يقضي هذا الأخير من حياته في العصر العبّاسي إلّا نحو عشر سنوات إمّا بقية حياته فقد قضاها في العصر الأمّوي فكان له أن يعايش و يشهد إضطهاد العرب للموالي أيّام الأمويين فأفعم بكره العرب كما كان له أن يشهد الدعوة العبّاسية و إشتراك الفرس فيها فتمنّى للأريب أن يرفع ضيم الأمّويين و سرّ بإستيلاء العبّاسيين.

أمّا النتيجة الثانية فتتمثل في نشأة ابن المقفع مجوسيا زرادشتيا و قضى زهرة شبابه في أحضان المجوسية مثقفا بثقافتها و لم يسلم إلّا قبيل قتله ببضع سنوات فكان ذاك بعد تكونه و نضجه.

و قد كان ابن المقفع قبل دخوله إلى الإسلام متمسكا بدينه و لمّا أراد الدخول إلى الإسلام سأله عيسى بن علي عمّ المنصور أن يؤجل ذلك إلى الغد و ليكن ذلك بحضور قادة و وجوه من الناس فكان ذلك و حضر ابن المقفع عشية الغد طعام العشاء فجلس هذا الأخير يأكل و يزمزم على عادة المجوس فقال له عيسى "أتضع ذلك و أنت على عزم الإسلام" فقال "أكره أن أبيت على غير دين" و لمّا أصبح أسلم على يده و ظلّ يعمل[4] في خدمة سفيان بن معاوية والي البصرة بأمر من المنصور.

و هنا يختلف الباحثون في سبب قتله فيزعم البعض أنّه قتل لزندقته و يؤكد الجهشياوي و كثير من المؤرخين أنّ السبب في قتله كان لتشدده في كتاب الأمان كما سبق الذكر.

2. زندقة ابن المقفع:

لقد إشتهر ابن المقفع بأنّه كان زنديقا و أنّه إنّما إتخذ الإسلام قناعا لزندقته و ممّن أكدوا ذلك نجد أبو الفرج الأصفهاني و البيروني و إبن خلكان و صاحب خزانة الأدب

[4] ينظر.احمد امين.. دار الكتاب العربي بيروت. (ط 10). 1/ 190-191-192.

و من النصوص الواردة ما ذكره الجاحظ" أنّ ابن المقفع و مطيع ابن اياس و يحي بن زياد كانوا يتهمون في دينهم"كما يروي المرتضى في كتابه أماليه أنّ المهدي قال "ما وجدت كتاب زندقة إلّا و أصله ابن المقفع"[5].

كما يروي الجهشياري أنّ سفيان بن معاوية لما أراد قتله بإيعاز من المنصور قال له" و الله يا ابن الزندقية لأحرقنّك بنار الدنيا قبل الآخرة"[6].

و كما هو معلوم أنّ ابن المقفع قد قضى أكثر حياته و هو مجوسي ظاهرا و باطنا و لم يسلم إلّا و هو كاتب عيسى بن علي و لم يعمّر بعد إسلامه إلّا بضع سنوات إلّا أنّه سيكون إجحاف منّا في مؤاخذته على زندقته قبل دخوله إلى الإسلام و إنّما يؤاخذ على ما ألّف بعد إسلامه ذلك لأنّ الإسلام يجب ما قبله.

و لم يرد من النّصوص ما يذكر أنّه ألّف كتابا في الزندقة بعد إسلامه إلّا ما ورد عن سفيان بن معاوية و هو متهم لما بينهما من عداء شخصي سببه احتقاره و ازدرائه لابن المقفع[7].

3. القصص على ألسنة الحيوان:

لم يعرف الأدب العربي هذا اللون من القصص على ألسنة الحيوانات إلّا بعد كتاب كليلة و دمنة اللّهم إلّا القليل من القصص الموجزة الشبيهة بالأمثال في إيجازها ولفظها و من الأمثلة نذكر رسالة الطير لحجّة الإسلام الإمام الغزالي و كذا منظومة منطق الطير لفريد الدّين العطار[8]، ولم يكن كلا من الغزالي أو العطار يقصدان الطير لذاتها بل رمزا بالطير إلى الإنسان إذ يمثل الإنسان غايتها و إنّ ورود هذه القصص على ألسنة الحيوان إنّما تؤدي إلى طرح تساؤلات عدّة فما هو المغزى الكامن و وراء الحديث

---

[5] احمد امين.ضحى الاسلام ص 223.

[6] ينظر نفس المصدر ص 224..

[7] .ينظر،امين ابو ليل و محمد جمعة،تاريخ الادب العصر العباسي.ص 196.

[8] ينظر،امين ابو ليل و بديع محمد جمعة،دراساته في الادب المقارن.دار النهضة العربية للطباعة و النشر بيروت، (ط1)، 1980، ص 2

بلغة الحيوان ؟و أين نشأ هذا الجنس الأدبي؟و كيف إنتقل هذا الجنس الأدبي إلى الأدبين الفارسي و العربي؟و ما هي أبرز الأعمال الأدبية التّي حكيت في الأدبين؟

هي أسئلة و أخرى لا يسعنا الإجابة عنها إلاّ بالقول لقد إختلفت الآراء حول منشأ فنّ التحدث بلسان الحيوان إذ نجد البعض يرجعه إلى أنّه فنّ مصري فرعوني حيث وجدت بعض الحكايات على أوراق البردي أو شوهدت مصورة على جدران المعابد و القبور و البعض الأخر قال إنّ المنشأ بلاد اليونان و آخرون قالوا بل مرجعه يعود إلى بلاد الهند.

و خلاصة القول أصل هذا الفن يعود إلى الحضارات القديمة سواء ا كان مرتبطا بالهند أو اليونان أو مصرا أو فارس ذلك لأنّ هذه الحكايات نشأت جماعية فطرية فولكورية و لاشك أنّ لكلّ حضارة من هذه الحضارات القديمة قصصها و خرافتها المرتبطة بالحيوانات نشأة جماعية نظرا لتعدّد المعتقدات.

و عليه و بعد مضي فترة من النضج و التقدم الحضاري و ظهور آداب متعددة في تلك الأمم المتحضرة إتّخذ بعض الكتّاب و الشعراء الكتابة و النظم على لسان الحيوان فبدأت تظهر محاولات لهذا الجنس الأدبي في بلاد اليونان و الهند و مصر و فارس و غيرها من البلاد ذات الحضارات القديمة .

غير أن البعض يرى أنّ مرجع هذا الفنّ يؤول إلى الهند ذلك أنّ الهنود يؤمنون بفكرة تناسخ الأرواح.

و عليه فلا غرابة في إنبعاث الإنسان متقمصا شخصية حيوان أو طائر يتحدث بلسانه[9]. و من بين الكتب الهندية المؤلفة على لسان الحيوان نجد كتاب "جناكا".

[9] .ينظر:بديع محمد جمعة دراسات في الأدب المقارن،ص169.

و هو كتاب يحكي تاريخ تناسخ بوذا في أنواع الموجودات قبل وجوده كمؤسس للديانة البوذية و قد رويت حكايات كثيرة تقر بوجود بوذا في صور الحيوانات و الطيور و ينسب هذا الكتاب الى القرن السابع قبل الميلاد و يأتي بعده كتاب "تانترا خيابيكا" وكتاب ثالث "بنج تانترا" و تعود نصوص هذين الكتابين الى ما بين القرن الثاني والخامس الميلاديين .

و عليه يتمثل المغزي من وراء التحدث بلغة الحيوان فيما يذكره لنا الأستاذ غنيمي هلال –رحمه الله- اذ يقول "الحكاية على لسان الحيوان حكاية ذات طابع خلقي وتعليمي في قالبها الادبي الخاص بها و هي تنحو منحى الرمز في معناه اللغوي العام لا في معناه الذهني فالرمز فيها معناه ان يعرض الكاتب او الشاعر شخصيات و حوادث على حين يريد شخصيات و حوادث أخرى عن طريق المقابلة و المناظرة بحيث يتتبع المرء في قراءتها صور الشخصيات الظاهرة التي تكشف عن شخصيات اخرى تتراءى خلف هذه الشخصيات الظاهرة و غالبا ما تحكى على لسان الحيوان او النبات او الجماد"[10].

اما عن سبب انتقال هذا الجنس الادبي الى الأدبين الفارسي و العربي فيقول ان الحوار بين الأدب الهندي القديم و الفارسي القديم (البهلوي) يمثل السبب الرئيسي في انتقال هذا الفن من الهند الى ايران و منها الى العالم العربي و قد تاتي ذلك بفضل ترجمة كتاب بنج تانترا الى اللغة الفارسية و الذي اطلق عليه اسم كليلة و دمنة لينتقل هذا الجنس بعدها الى الأدب العربي عندما قام ابن المقفع بترجمة الكتاب من اللغة اليهلوية الى اللغة العربية الأصل و الترجمة.

[10].محمد غنيمي، هلال،الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، (ط5)، (دت)، ص 179-180

4. كليلة و دمنة:

لقد إختلف الباحثون في أصل هذا الكتاب فالبعض يرجعه إلى أنّه هندي الأصل والبعض الآخر يرجعه إلى أنّه فارسي نقله ابن المقفع إلى العربية و ذهب البعض الآخر إلى أنّه من وضع ابن المقفع نفسه و الأرجح أنّ هذا الكتاب يعود إلى أصول هندية ضمّ عشرة أبواب نقلت من الهندية إلى الفارسية بينما بقية الكتاب من زيادات الفرس وفيه بعضها قبل ابن المقفع و بعضها الآخر من وضعه[11].

و يعود أصل تأليف هذا الكتاب لعادة إتخذها ملوك الهند إذ يقومون بتكليف أدباء بوضع كتب لهم و تقديمها بأسمائهم بغية تخليد أسمائهم و لمّا إستقر الملك للملك د. بشليم أصدر أوامره للفيلسوف الحكيم بيدبا بوضع هذا الكتاب –كليلة و دمنة– فجعله على ألسنة الطير و الحيوان و ما يثبت ذلك ما ورد في مقدّمة كتاب كليلة و دمنة من خلال قول الملك دبشليم"يا بيدبا إنّك حكيم الهند و فيلسوفها و إنّي فكرت و نظرت في خزائن الحكمة التي كانت للملوك قبلي فلم أر فيهم أحدا إلّا وضع كتابا فذكر فيه أيّامه وكسيرته و ينبأ عن أدبه و أهل مملكته....

فمنه ما وضعته الملوك لأنفسها و ذلك لفضل حكمة فيها و منه ما وضعه حكماؤها و أخاف أن يلحقني ما لحق أولئك ممّا لا حيلة لي فيه و لا توجد في خزائني وكتاب أذكر به بعدي و ينسب إليّ كما ذكر ما كان قبلي بكتبهم و قد أحببت أن تضع لي كتابا بليغا تستفرغ فيه عقلك يكون ظاهره سياسة العامّة و تأديبها و باطنه أخلاق الملوك و سياستها الرّعية على طاعة الملك و خدمته فسقط بذلك عني و عنهم كثيرا لفتاح إليه في معاناة الملك و أريد أن يبقى لي هذا الكتاب من بعدي ذكرا على غابر الدهور"[12].

---

[11] .ينظر:امين ابو ليل ومحمد ربيع،تاريخ الادب العربي العصر العباسيالاول.ص196.

[12] دراسات في الادب المقارن .د.بديع محمد جمعة ص 181 -182.

كما نجده يقول لبيدبا: " يابيدبا لم تزل موصوفا بحسن الرّأي و طاعة الملوك في أمورهم و قد اخترت منك ذلك أن تضع هذا الكتاب و تعمل فيه فكرك و تجهد فيه نفسك بغاية ما تجد إليه السبيل و ليكن مشتملا على الجدّ و الهزل و اللّهو و الحكمة والفلسفة"[13].

و قد ضمّت تلك الابواب كتابا واحدا سمّاه كليلة و دمنة و هذا الاسم محرّف عن الاسم الأصلي و هو كونكا و منكا فجعل كلامه على ألسن البهائم و السّباع و الطير ليكون ظاهره لهو للخواص و العوّام و باطنه رياضة لعقل الخاصّة كما ضمّنه ما يحتاج إليه من أمر دينه و دنياه و آخرته و أولاه فإتّخذ الحيوان للهوه و ما يلفظه حكما وأدبا.

و بعد أن أتمّ الفيلسوف الحكيم بيدبا كتابه عرضه على الملك بحضور أعيان الدولة فإستحسنوه و سرّ الملك به أيما سرور فرخص له أن يطلب ما شاء فما كان من بيدبا إلّا أن طلب المحافظة على الكتاب و ألّا يصل خبره إلى ملوك فارس فيعملون على نقله إلى لغتهم.

5. ترجمات الكتاب كليلة و دمنة:

لقد ترجم كليلة و دمنة إلى مختلف اللّغات العالمية:

أ- ترجمة كليلة و دمنة الى اللغة البهلوية :

مجرد القول أنّ الكتاب كليلة و دمنة قد ترجم فهذا يعني قد وقع ما كان يخشاه "الفيلسوف بيدبا إذ نقل الكتاب فعلا إلى لغة فارس البهلوية فبمجرد وصول خبر هذا الكتاب إلى مسامع الملك أنوشيروان الساساني و وزيره الحكيم يوزرجمهر تدارستا كيفية الحصول على الكتاب و بحثوا عمّن يجيد اللّغتين السنسكريتية (لغة الهند) و البهلوية (لغة

[13] نفس المرجع، ص 183.

ايران) لتتم ترجمته إلى أن وجدوا ضالتهم في الطبيب الفارسي برزويه فكلّفاه بالذهاب إلى الهند و التّخفي للحصول على الكتاب و العمل على ترجمته إلى اللغة البهلوية[14]، وفعلاإلتمس برزويه مختلف السبل للوصول إلى خزانة الملك الهندي إلى أن تمكّن من الإضطلاع على الكتاب و نقله إلى اللغة البهلوية و عاد به مترجما إلى أرض إيران.

و قد إختلفت الآراء حول الطريقة و الكيفية التي تمكّن من خلالها برزويه الحصول على الكتاب إلّا أنّ المرجح أنّ برزويه قد إستأذن الملك بنسخة فرفض لكنّه سمح له بالإضطلاع عليه فقط و كان يقرأ في كل يوم وليلة ما يمكن من حفظه ثمّ يعود داره لينقل ذلك إلى اللغة البهلوية و هكذا كان الحال إلى أن أتمّ ترجمة الكتاب و عاد به صوب وطنه فسرّ به الملك و طلب إليه أن يطلب ماشاء و كان ممّا طلب أن يضيف بزر جمهر الحكيم إلى بداية الكتاب بابا يفرده للحديث عن برزويه الطبيب و ذهابه إلى بلاد الهند ليظل اسم برزويه مقترنا بهذا العمل الكبير فقبل الملك أنوشيروان هذا المطلب بعد تردد وأمر وزيره برز جمهر بكتابة هذا الباب و يجعله في مقدّمة الكتاب[15].

ب- ترجمة كليلة و دمنة الى اللغة العربية:

لقد إنتقل الكتاب الهندي الأصلي إلى إيران فظل متداولا باللغة البهلوية إلى أن تم الفتح الإسلامي لإيران فاصبح الإضطلاع عليه في اللّغة البهلوية أمرا موسوما بالصعوبة ذلك لقلّة عدد من يعرفونها بعد أن أصبحت اللّغة العربية هي اللّغة الرّسمية لإيران الإسلامية .

فأقدم ابن المقفع بماله من علم واسع و دراية باللّغتين البهلوية و العربية إلى ترجمته إلى اللّغة العربيّة و قد كان ذلك حوالي سنة 133 هجرية[16].

---

[14] ينظر:عبد الله ابن المقفع،ترجمة كليلة و دمنة.،المكتبة الثقافية بيروت (د.ت)، ص 16.

[15] ينظر:الفردوسي ،الشاهنامة،تحقيق أبو الفتح البنداري، دار المعارف بمصر، (د.ط)، 155/3

16.:ينظر: امين عبد المجيد،القصة في الادب الفارسي..،مؤسسة النشر و التوزيع ،القاهرة ،1964،ص211.

و لولا هذه الترجمة العربية لما بقي كتاب كليلة و دمنة فقد ضاع الأصل السنسكريتي و لم يبق منه إلا أبواب متفرقة في كتب الأدب الهندي القديم.

كما ضاعت الترجمة البهلوية التّي أشرف على إخراجها الطبيب الإيراني برزويه كما أنّ الترجمة السريانية و التّي كانت حوالي سنة 570م ظلت مفقودة و لم يعثر عليها إلا في القرون الماضية فقط حوالي سنة 1873 م في ديرماردن .

و جدير بالذكر أنّ ابن المقفع قد تصرف تصرفا غير قليل في ترجمته لكليلة ودمنة إذ لم يتقيد بحرفية الكتاب فقد أعاد ترتيبه و قام بتحويل بعض العبارات و المعاني كما أضاف بعض الإضافات كي يلائم بين عمله و بين الذوق العربي الإسلامي المعاصر له إذ توجد في بعض الأبواب معان و عبارات إسلامية محضة[17].

و يمثل هذا أحد أسباب الإختلاف الوارد حول إذا ما كان إبن المقفع قد ترجم الكتاب أو هو من وضعه و تأليفه.

وعليه لقد طرأ على ترجمة إبن المقفع تغيير و تبديل و تحويل إذ أنّ المخطوطات المختلفة والطبعات المتداولة من الكتاب فيها كثير من الإضطراب و التلفيق و الزيادة والنقص.

و هذا ما نجد أحمد أمين يجيبنا عليه إذ يقول "تدلّ المقارنة بين ما عثر عليه من الفصول الهندية و الترجمة السريانية التّي ترجمت من اللّغة المهلوية القديمة نحو سنة 570 والتّي وجدت في ديرماردن و نشرت سنة 1879 م وذلك أنّ إبن المقفع لم يترجم الكتاب ترجمة صرفية بل حوّر كثيرا في جمله و معانيه و ترتيبه حتّى يتفق و الذوق العربي الإسلامي و ذوق المتأدبين في عصره بل أضاف فصولا من عنده كباب الفحص عن أمر

[17] ينظر: بديع محمد جمعة،دراسات في الأدب المقارن،ص 175.

دمنة ،إذ نلمس فيه نفحة إسلامية ظاهرة متجلية في قوله" ومن يجزي بالخير خيرا وبالإحسان إحسانا إلّا الله"[18].

و قد أثبت أنّ ابن المقفع كان يحذف جملة من الأصل البهلوي و يضع مكانها جملة أخرى توافق مزاد عصره بل قد يضع فصلا كاملا و لعلّ هذا هو السبب فيما حكاه ابن خلكان" من أنّ الكتاب مختلف فيه فهل هو ترجمة إبن المقفع أو تأليف له"؟[19].

إلّا أننا لا نستطيع حقيقة تحديد ما مدى إلتزام ابن المقفع و عدم خروجه عن الأصل البهلوي نظرا لضياع الأصل فبالرغم من وجود الأصل السنسكريتي لينجا تنترا وكذلك الترجمة السريانية القديمة إلّا أنّها لا تتعدى ما ياقبل عشرة أبواب كما أنّه ليس لدينا دليل يمكننا من معرفة الأبواب التي زيدت من قبل الإيرانيين في العصر الساساني أو أن ابن المقفع هو الذي أضافها بعد ذلك.

بل إننا نجد بعض البحثة يرون أنّ هناك عدد من المؤلفين قد أدلوا بدلوهم في هذه الزيادات حيث يقول أحد الباحثين"نحن لا نعلم يقينا كيف كان الأصل البهلوي و لكن إذا عرفنا انه توجد إختلافات واضحة بين أقدم الترجمات العربية و السريانية من حيث المضمون و طريقة السرد و ترتيب القصص فإنّ الشك يتسرب إلى القلب بأنّ المتن الموجود حاليا كليلة و دمنة في اللغات المختلفة يعدّ من نتائج فكر و خيال العديد من الأشخاص بل يمكن القول بأنّ النسّاخ في الأصل العربي زادوا كذلك من عندهم بعض الزيادات[20].

إذ لا نكاد نعثر على طبعتين لكليلة و دمنة العربية بينهما إتفاق كامل في المتن بل كلّ طبعة تختلف عن الأخرى و هذا عينه ما جعل الباحثين يقفون في حيرة وريبة.

---

[18] ينظر، المرجع نفسه، ص 176-177

[19] ضحى الإسلام ،احمد امين. ص 219.

[20] ينظر:بديع محمد جمعة،دراسات في الادب المقارن. ص 178.

و كون أنّ إبن المقفع من أصل فارسي متفق و مجيد للغة الفارسية أدّى هذا إلى طرح إشكال آخر مؤداه هل تأثر ابن المقفع باللغة الفارسية فيما كتبه؟ و فيما ترجمه؟ خاصة ترجمة كتاب كليلة و دمنة؟ و هل كانت ترجمته ترجمة حرفية يغلب عليها الطابع الفارسي أم واسعة يغلب عليها الطابع العربي؟.

و بالرغم من صعوبة الإجابة و الرّد على هذا الإشكال لعدم توفر الأصول التيّ ترجم عنها ابن المقفع بسبب ضياعها إلّا أنّنا نجد الدكتور طه حسين يمثل إبن المقفع كمستشرق أجاد اللغة العربية و الفارسية فبدل جهدا كبيرا فوفق كثيرا و أخطا أحيانا[21].

إلّا أنّنا نرى أنّ طه حسين قد بالغ وأسرف حين صنّف إبن المقفع كأحد المستشرقين.

6. دوافع و أهداف ابن المقفع من ترجمة الكتاب –كليلة و دمنة–:

لقد كانت لابن المقفع دوافع و أهداف شتّى عمل على تحقيقها من خلال ترجمته لكتاب لكليلة و دمنة.

أ– الدوافع:

لقد كان التنافس بين العرب و الفرس على أشدّه و قد شمل هذا التنافس اكثر جوانب الحياة و قد إستخدمت فيه كلّ الأساليب والوسائل منها إقبال الفرس على إحياء ثقافتهم بنقلها إلى اللغة العربية لإثبات حضارتهم و تقدّمهم على العرب[22].

وترجمة كليلة و دمنة إنّما تدخل ضمن هذا التنافس فقد كانت لابن المقفع دوافع وطنيّة و قوميّة كما عرف بترعته القوية نحو الإصلاح متجليا ذلك في مؤلفاته كرسالة

[21] ينظر :طه حسين،من حديث الشعر النثر. دار المعارف بمصر (ط1)،1961 ص 32.

22 ينظر، المرجع نفسه،33.

الصحابة و الأدبيين الأدب الصغير و الكبير متجل ذلك أكثر في كتابه كليلة و دمنة إذ شاهد هذا الأخير ما كانت عليه الدولة العباسية من فساد في الأوضاع و إستبداد من قبل الحكّام و تعسف كبير خلال عصر المنصور فقد كانت لهذا الأخير جرأة على سفك الدماء.

وكلّ هذا أبان حقد الناس وما كانوا عليه من رياء وخداع و فساد دين وإستهتار بالأخلاق ممّا جعله يتيقن أنّ أسس الفساد و البلاء إنّما هو متصل بالحكّام فهداه تفكيره إلى العمل على ترجمة هذا الكتاب –أي كليلة و دمنة–فقد كان موقفه مع المنصور شبيها بموقف يبدبا الحكيم الّذي ينسب إليه وضع الكتاب مع الملك المستبد دبشليم[23].

وكما هو معروف أنّ إبن المقفع قد وجّه النصح و النقد المباشر للمنصور إلاّ أنّه كان بلا جدوى إذ لم يؤثرنصحه هذا و لا نقده على المنصور و هذا ما صرفه الى ترجمة كليلة و دمنة لنفس الغرض و إن كان مضمون هذا الكتاب أنفع و أبعد غرضا و أعمق فكرا فقد شمل هذا الكتاب جميع طبقات المجتمع إذ لم يقتصر على نقد الحكم والحكّام كما كان الحال في رسالة الصحابة.

ب– الأهداف:

تنصب أهداف إبن المقفع من خلال ترجمته لكليلة و دمنة فيما ذكره في المقدمة وقد أجملها بقوله: "ينبغي للناظر في هذا الكتاب أن يعلم أنّه ينقسم إلى أربعة أغراض أحدها ما قصد فيه وضعه على ألسنة البهائم غير الناطقة ليسارع إلى قراءته أهل الهزل من الشباب و الثاني إظهار خيالات الحيوانات بصنوف الأصباغ و الألوان ليكون إنسا لقلوب الملوك... و الثالث أن يكون على هذه الصورة فيكثر بذلك إنتساخه و لا يبطل

[23] ينظر: امين ابو ليل و د. محمد ربيع،تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الاول. ص 198.

فيخلق على مرور الأيّام لينتفع بذلك أبدا و الغرض الرابع و هو الأقصى وذلك مخصوص بالفيلسوف خاصة...)"[24].

وعليه ربّما كان هذا الغرض الذّي سكت عنه هو الأهم و يمثل الغرض الأساسي ألاّ وهو بيان واجب الحكّام و بيان حقوق المحكومين فيعمل من خلاله على تنوير العقول فيكون لزاما على الحكّام القيام بواجباتهم و مقدرة المحكومين من المطالبة بكافة حقوقهم.

و إنّه لأمر طبيعي أن يضمر ابن المقفع هدفه و غرضه الأساسي و ألاّ يعلنه صراحة خوفا من سخط و غضب المنصور عليه كما أنّه لمن المعقول و البداهة أن يكون الهدف الحقيقي من وراء ترجمة الكتاب هو غضب المنصور عليه.

7. مضمون الكتاب:

الكتاب موضوع على ألسنة الحيوان و لكنّه موّجه إلى الإنسان عامّة إذ ترد فيه تعاليم موجهة إلى الحكّام و إلى طبقات مختلفة من طبقات المجتمع.

نجد أنّ ابن المقفع قد اهتم و بشكل خاص ببيان واجبات الملوك و ما ينبغي أن يكونوا عليه و أكثر لأجل ذلك ضرب الأمثلة و كذا توجيه النصح و تعداد الصفات والأخلاق التيّ يجب أن تحلى بها الملوك و الحكّام من علم و حلم و حسن حيلة....

ذكاء وفطنة وفاء و أمانة و العمل على تدبير أمور لرعية و الأخذ بالمشورة إلى غير ذلك ممّا يعدّ مرجعا لتصرف الملوك.

وفي الكتاب نلمح نزعة تعليمية أخلاقية، إذ يحث هذا الأخير على الزهد والتقوى والإخلاص والأمانة والصدق وحسن العشرة والنفور من البخل والاغترار بالدنيا والكذب وسائر الخصال المذمومة ، كما نجده يحرص أشدّ الحرص على وجوب تحقيق العدالة إذ يدعو إلى الحزم و الإقدام و الشدّة في موضع الشدّة ، كما نجده محبذا القوة

[24] ينظر :ابن المقفع،كليلة و دمنة. .طبعة الكتبة الثقافية بيروت .د.ت.ص 36،37 و ينظر،بديع محمد جمعة دراسات في الأدب المقارن .ص 182-183.

الحيلة و الفكر و الرّأي ، يرفع قيمة العقل فوق كلّ قيمة ، إذ يمثل العقل حسب قوله أثمن ما يملكه الإنسان فيه يقود نفسه ويقود غيره ، وبه يتمكن من إخضاع القوة المادية الغاشمة ، فلولا العقل الّذي إمتاز به الإنسان لاجتاحه الأقوياء .

وقد أولى الكاتب أهمية خاصة من نوعها للصداقة ، إذ يعتبرها ضرورة ماسة لكلّ إنسان وليس في الدّنيا سرور يعادل صحبة الإخوان ، بل وعدّ غدر الصديق كفرا وقد فصّل هذا ففي باب الحمامة المطوّقة[25].

ونلاحظ من خلال الإضطلاع على كليلة ودمنة شيوع روح التشاؤم ، فسوء السيرة وسوء التصرف هو الغالب على سيرة الحكّام وسوء الظن وعدم الثقة بالمرأة بلغ منتهاه متجل ذلك في باب "القرد والغيلم"[26].

فهو يعمل على نقد الأوضاع الفاسدة والسعي إلى تغييرها فنقده موجه للمجتمع بكافة طبقاته وخصّ الملوك بنقده إلّا أنّ نقده لم يقتصر فقط على إظهار العيوب بل شمل أيضا تشخيص الأمراض الإجتماعية مع وصفه للدّواء إلى جانب ذكره الدّاء ، فمن خلال قصصه و أمثاله ، حكمه وحواره ونصائحه و التّي أثقلت نوعا ما أبواب الكتاب .

ومن خلال نزوعه ـــ المترجم ـــ نزعة أخلاقية تربوية نجده يحث على العمل وينفر من التراخي و الكسل و الخمول وكلّ ما يؤدي إلى سقوط الهمّة والإتّكال على الغير.

وقد أجاد ابن المقفع في إبراز طبائعهم النّاس وسجاياهم و أخلاقهم ذلك من خلال تصوير الحيوانات وهو الغالب أومن خلال أعمال البشر و سلوكهم فدمنة مثلا كان يحتال بل كان محتالا خدّاعا خبيث على جانب كبير من الدهاء و سوء النيّة مع أنّه يظهر بمظهر الحكيم العفيف وهو سلوك يلجأ إليه كثير من النّاس ممّن يأكلون الدنيا بالدّين و الإختلاف الشديد بين النّاس في الطبائع و طوق التفكير يمثله الاختلاف بين

[25] ينظر: امين ابوليل و .د .محمد ربيع،العصر العباسي الاول. ص 200، 201.

[26] ينظر ، المرجع نفسه،ص 201.

الأخوين كليلة ودمنة ، وتنافر بعض النّاس بالطبع دون سبب ظاهر وعليه ، الكتاب يستعرض ألوانا متباينة من الأخلاق والطبائع ، و مذاهب النّاس في الحياة و طرائقهم في مواجهة المشكلات .

إذ أنّ الكتاب يحتوي على أربع مقدّمات وستة عشر بابا، حول موضوعات متنوعة ، وتقوم مناقشته لموضوعاته على أسئلة يلقيها بشليم الملك على بيدبا الفيلسوف الّذي يجيب عليها ، ثمّ يؤكد إجابته بكثير من القصص و الأمثال المتداخلة ، لكنّها محكمة البناء و النسيج فنجده أحيانا يصرّح بمغزى المثل الّذي يضربه و أحيانا أخرى يلمح إليه ، و يترك للقارئ الوصول إليه ، فمجمل ما في الكتاب يهدف في النهاية إلى إبراز وتجسيد المثل العليا، التّي تجدل لحياة الإنسان قيمة و معنى فتجعله أقلّ شقاء ومعاناة [27].

وعليه لقد أظهر اين المقفع مقدرة و براعة على البحث و التحليل و التعليل وإستخراج الحكم و العبر وذلك من خلال سرد القصص و ضرب الأمثال وإجراء الحوار، إلّا أنّه في قصصه يبدأ القصة ويسير شوطا ، ثمّ يولّد منها قصة أخرى تسلّمه الى ثالثة فرابعة ثم خامسة ، لكنّه يملك قدرة على الربط و التنسيق وحسن الإنتقال ، فإذا ما أحسّ إنّه قد إستوفى علاج الفكرة عاد لإتمام القصة الأخيرة ثم التّي قبلها و هكذا حتّى يصل إلى القصة الأولى فيتمها .

وتغطي الحكمة المساحة الأكبر من الكتاب و كأنّها هدف في حدّ ذاتها ، فجريان الحوار على ألسنة الحيوانات إنّما هي إجابات على مايثار من أسئلة، وأغلب الحكم هي حكم و روحيته مبنية على الرحمة و حبّ الخير وكذا تمجيد الفضيلة وإعلاء شأن الحق.

[27] ينظر: المرجع السابق، ص .202.

وممّا يلفت النظر أن ترجمة ابن المقفع كانت مزوّدة بالصور فتحكي كلّ صورة منها قصة من قصص الكتاب ويفاد هذا من تصريح ابن المقفع من خلال قوله: "إظهار خيالات الحيوانات بصنوف الأصباغ و الألوان ليكون أنسب لقلوب الملوك ويكون حرصهم عليه أشدّ للترهة من تلك الصور"[28].

وممّن اهتموا بهذه القضية الأديب اللبنانيّ أحمد حسن طبارة الذّي أقدم على نشر كليلة و دمنة وقد اعتمد هذا الأخير على ثلاث نسخ نسخة باريس 1816 م ونسخة مصر وكذا نسخة بيروت فنجده يقول : إنّ أصل الكتاب مزدان بصور ورسوم أشار إليها ابن المقفع في عرض كلامه على غرض الكتاب " وقال أيضا : قد ينبغي للناظر في كتابنا هذا ألّا تكون غايته التفصح لتزاويقه بل و يشرف على مايتضمن من الأمثال حتى يأتي إلى آخره"[29].

وقوله أيضا تأكيدا على وجود الصور "هي مشتملة على خمس وثمانين صورة ذات ألوان بديعة و نقوش جميلة تمثل كلّ هو منها القصة التيّ وضعت لأجلها أحسن تمثيل"[30].

إلّا أنّ النّقد الذّي يمكن أن نوجهه إلى الأديب طبارة هو أنّه وقد اهتم بالكتاب كثير غير ابن المقفع من الكتّاب والشعراء في عصره وبحده ، فقد نظم لكليلة و دمنة كثير من الشعراء من بينهم ابان بن عبد الحميد اللاّحقي وقد بلغ نظمه خمسة آلاف بيت وقد قيل أيضا عشرة الاف او اربعة عشر الف بيت وتسبب هذا الخلاف في العدد أنّها فقدت و لم يبق منها إلّا نحو ثمانين بيتا قد ذكرها الصوي في كتابه"الأوراق" وقد كان نظم ابان لكليلة ودمنة سببا في عداء شديدة بينه و بين أبي نواس .

---

[28] . بديع محمد جمعة،دراسات في الأدب المقارن. ص 183.

[29] المرجع نفسه، ص 183.

[30] المرجع نفسه ،ص 184.

ومن بين الّذين نظموا الكتاب نجد سهل بن نوبخت وقد سمّاه نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة[31].

إلّا أنّ ترجمة إبن المقفع ظلّت أصلا للكتاب وأكثر شيوعا وتداولا وجمالا وقد ألّف الكثير من الكتّاب على نفس المنوال .

وعليه لقد كان لهذا الكتاب ، كليلة ودمنة ، اثر في اللغة العربية وغيرها من اللّغات ، فقد ظلّت ترجمة إبن المقفع الأصل لجميع الترجمات ومن أهمّها : العربية ، الفارسية و اليونانية و العبرية و التركية و اللاتينية و إلاسبانية و الايطالية و الألمانية و الانجليزية و الفرنسية و الدنماركية و الهولندية و غيرها من اللغات الحديثة .

وإنّ هذا ليقودنا إلى طرح تساؤل مفاده ما مدى إلتزام إبن المقفع الدّقة في الترجمة؟

لم يقدم أي دليل على أنّ هذه الصور التّي عثر عليها عند الأستاذ جمال الدين القاسمي الدمشقي هي الصور الأصلية التي زين بها إبن المقفع كتابه[32].

وعلى الأغلب أن كثيرا ممّن إهتموا بطبع الكتاب حاولوا رسم صور تمثل حكايات كليلة ودمنة ونخص منهم بالذكر الدكتور عزّام عبد الوهاب و الذّي نلف في نسخته لوحات فنية بديعة غير أنّها تبقى رسوم ونقوش حديثة ، العهد ولم تمثل أبدا الرسوم التّي أشار إليها إبن المقفع عندما ترجم الكتاب.

وعليه لا زال الأمر يحتاج إلى بحث و إستقصاء ، إذ ينبغي أن نلج كتب التراث والعودة إلى المكتبات العامّة لعلّنا نحصل على نسخة عن ابن المقفع أو قريبة العهد بالبهلويه.

---

[31] .ينظر: امين ابو ليل و محمد ربيع،العصر العباسي الاول. ص 197، 198.

[32] ينظر: بديع محمد جمعة،دراساته في الادب المقارن. ص 184.

8. أسلوب كليلة ودمنة :

للحديث عن أسلوب ابن المقفع في ترجمته و كتاباته لكتاب كليلة ودمنة لابدّ من الحديث بادئا ذي بدء عن صنعة ابن المقفع في سائر كتبه ورسائله.

فشهرة ابن المقفع ، تعود حقيقه لكتاب كليلة ودمنة رغم أنّه مكبر في التاليف والترجمة ، وذلك لقيمة الكتاب الكبرى في أفكاره وأساليبه وتجديده .

فبالرغم من اشتغال ـــ ابن المقفع ـــ كاتبا في دواوين الحكّام إلاّ أهميته إنّما تؤول إلى أنّه كان مترجما عن البهلوية ، إذ حاول أن ينتقل إلى اللّغة العربية خير ما عرفه في لغته الفارسية سواء أكان ما عرفه فارسيا خالصا أم يونانيا أم هنديا ، ذلك أنّ ابن المقفع يمثل المثل الرائع على امتزاج الثقافات العربية و الفارسية و اليونانية و الهندية فقد امتزاج في أسلوبه إطناب الفرس و بلاغة العرب و إيجازهم . ومنطق اليونان ونزعتهم العلمية ، وخيال الهند و أرستقراطيتهم في أساليبهم ولذلك يمتاز أسلوبه بمذاق خاص يميزه عن غيره من الأساليب سواء فيما ينشئه أو يترجمه .

أمّا الفارسي الخالص فمنه ما يرد إلى تراث القوم الدّيني وقد ترجم منه كتاب "مزدك" ، وما يراد إلى تراثهم التاريخي و الأدبي وهو تراث كان يدور في أغلبه حول البلاط الإيراني و تقاليده ومن هذا التراث ترجم كتاب "خداى نامه" يمثل أنظمة الملك و الدولة الساسانية وقد بقيت منه مقتطفات في سيرملوكهم ، كما ترجم كتاب دايين نامه وهو من أنظمة الملك و الدولة الساسانية وقد بقية منه مقتطفات كثيرة في عيون الأخبار لابن قتيبة إذ تدل على أنّه كان يعالج نظام القضاء و فنون الحرب ومايدها ، وترجم أيضا كتاب التاج في سيرة أنو شروان ورسالة تنشر، ومجمل هذه الكتب تعتبر كتبا رسمية أصدرها البلاط الساساني[33].

[33] ينظر: امين ابو ليل ،العصر العباسي الاول. ص 199، 200.

و الحق أن ابن المقفع كان من البلاغة في الذروة ، ويكفيك أنّه استطاع أن ينقل اهم ماعرفه في لغته من تراث عقلي وتاريخي و فلسفي وأدبي إلى اللغة العربية مع الإحتفاظ بكيانها و مشخصاتها .

أمّا فيما يخص أسلوب كتاب كليلة ودمنة و الذّي أفردنا له هذا الفصل كدراسة عامّة للكتاب ، فعموما أسلوب الكتاب يعتبر من أرقى الأساليب ، إذ كانت له اثار بعيدة في تقدّم النثر العربي ، من حيث أفكاره و معانيه و ألفاظه و تعبيراته، فابن المقفع قد عرف بين معاصريه بأنّه في الذروة من البلاغة و رجاحة العقل وخصوبة الذهن وسعة العلم و الخبرة التامة بشؤون الأمم السابقة ، و المعرفة بالسياسة و أصول الحكم .

إذ يمثل ابن المقفع مثلا رائعا في إمتزاج الثقافات العربية الفارسية واليونانية والهندية ، وما نلاحظه على ابن المقفع أنّه غالبا ما يتصرف فيما يترجمه و أسلوبه يعتمد على اليسر و الوضوح و الرصانة و الجزالة ، وكذا الإقتصاد في الألفاظ والدّقة في التعبير و القوة في الاداء و التوازن التام بين المعاني و الألفاظ .

إذ تسير الأفكار في تسلسل رزين نحو الهدف ، و البراهين جلية قوية ، ونجد أنّ الجمل تميل إلى الطول و العرض على التقسيم الظاهر في جميع الموضوعات فابن المقفع كاتب فكرة قبل كلّ شيء لذا قلّما يعنى بالمحسنات اللفظية إلاّ ما تدعو إليه الضرورة إذا ما إستدعى الأمر إلى إيضاح المعنى أو أن يرد بصورة عفوية دون إبتدار منه[34].

[34] ينظر ،عمر الدقاق ،ملامح النثر العباسي.. دار المعارفه للنشر و التوزيع ، بيروت ، (ط1) ،ص65.

كما يغلب عليه الإيجاز إلاّ إذا ماشعر بغموض الفكرة أو بعد المعنى ، هنا نجده يلجا لِايضاح بتعبيرات مختلفة أو يعمد إلى ذكر أكثر مثل أو قصة كما هو جلي في باب عرض الكتاب[35].

وبالرغم من أنّ الكتاب موضوع على ألسنة الحيوانات لا تجد ابن المقفع وصفا لها أو لتنوع طبائعها ، ذلك لأنّه اتّخذ منها رموزا للبشر ، وتباينا لسجاياهم وأطماعهم وعيوبهم فهي تمثل إطارفني لاغير .

وقد وجد الكاتب حريته في عرض آرائه في السياسة و الإجتماع والأخلاق، فتمكن من الدعوة إلى الإصلاح الذّي يبتغيه ، فتتاثر له المجال لنقد الأوضاع التّي رأى فيها الفساد و الإنحراف .

بيدأنّه لم يهمل الحيوانات و لم يقصي دورها إذ عوّض في بعض الأحيان غرائزها و طبائعها و إن كان ذلك دون تعمق لأنّها غير مقصودة لذاتها ، فقد سخر البرية بمختلف جنباتها مسرحا للأحداث ، حسبما يليق بالحيوان الذّي يجري الحدث والحديث يكون على لسانه.

فقد أتيح لابن المقفع استغلال هذا الرمز على نطاق أوسع ، إذ نجده قد أنطق الحيوانات بكلّ ما لم يتمكن بالتصريح به أو الجهر به علانية، من نقد لحكام وسائر الأوضاع المختلة فسعى إلى الكشف عن الدوافع الغيبته المضمرة وراء الكثير من أفعال الناس و أقوالهم و سلوكاتهم الموسومة بالإلتواء .

ضف إلى ذلك وضعه الحكم والعظات وكثير من فنون العلم و الأدب ظاهرة فكاهية وتسلية ولهو بريء. وقد سبق لابن المقفع أن وجه للمنصور نقده فيما سمّاه برسالة الصحابة إلاّ أنّه لم يستطع أن يتمادى في تصريحه أكثر ، إلاّ أنّه تمكن من إفراغ كلّ ما يجول بخاطره من خلال ترجمته لكليلة ودمنة فأشبع رغبته في النقد و الإصلاح

[35] ينظر المرجع السابق ص 66، 67.

و الملاحظ أنّ لابن المقفع ميل فنّي لهذا النوع من الأسلوب في الكتابة ، إذ نجد ، يعالج في أغلب مؤلفاته مثل هذا النوع من المواضيع والقضايا المتعلقة بالحكم والنقد والإصلاح، فقد قال في الأدب الصغير: "إذا جعل الكلام مثلا، كان ذلك أوضح للمنطق وأبين للمعنى، وأنقى للسمع وأوسع لشعب الحديث"[36].

فهذا هو الأسلوب الذّي جرى عليه كتاب كليلة ودمنة فقد أتاح له حرية واسعة لم تكن لتتاح له في أي لون آخر من ألوان التعبير.

وأكبر الظن أنّنا لا نسرف في القول حين نقول أنّ ابن المقفع كان من أوائل من وطدوا هذا الأسلوب العبّاسي المولّد وإن لم يكن أوّل من وطده و خاصة في ميدان الترجمة .إذ يقوم أسلوبه على السهولة و الوضوح مع توفير الجزالة و الرصانة فكان يعمد إلى الانجاز إذ يؤدي المعاني بأقل الألفاظ دون أن تقصر عنها ودون أن تطول طولا يجحف بحقوقه ، ولعلّ ذلك هو الذّي جعله يعدِّل عن أسلوب السجع وكذا عن أسلوب الترابط الصوتي الذّي سبق أن لاحظناه عند الوعاظ أمثال عبد الحميد الكاتب و ليس معنى هذا أنّه لم يهتم بالجمال المادي وإنّما معناه أنّه كان مترجما يسعى إلى الدّقة في الترجمة لذلك لم يتوسع في رصف الألفاظ وبساطها حتّى لا تخونه في أداء معانيه .

وعليه ، لقد كانت غاية ــ ابن المقفع ــ أن يوفق بين اللفظ الدّال و المدلول ، بيد أنّه لم يتجاهل أن يكون لفظه جزلا رصينا مصقولا مع تنسيقه الأوضاع تنسيقا مبينا وقد خلت مؤلفاته إلى قرننا الحاضر تتداول كثيرا ممّا ترجمه خاصة كليلة ودمنة ومرجع هذا يعود إلى الجمع بين المعنى الحصيف واللفظ الرشيق.

[36] ينظر :محمد بديع جمعة،دراساته في الأدب المقارن. ص186.

9. أهمية الكتاب و تأثيره في العملية الابداعية:

للكتاب قيمة كبرى و أهمية قصوى في النثر العربي وأثلر كبير على الأدب العربي و الغربي على حد السواء .

أ ــ قيمة الكتاب:

لقد حضى كتاب كليلة و دمنة بتقدير بالغ بين مختلف الطبقات و المذاهب و الاتجاهات في مختلف العصور و تعاقبها لما حواه من قيم و فنون متنوعة وقيمته الفلسفية جلية بتعاليمه الأخلاقية وقد ألّح على إبرازها وتوطيدها لكل وسيلة وفي أكثر صفحاته و قيمته الأدبية ظاهرة فيما أدخله على الأدب العربي من خلال وضع القصص الطويل المفصل الهادف على ألسنة الحيوان ، واستثار أمثاله في اكثر اللّغات والثقافات ومختلف البيئات [37]

ب ــ تاثيره في العملية الإبداعية :

كان لكتاب كليلة ودمنة بالغ الأثر على الأدب العربي و الأدب العالمية على حد السواء

ــ أثره في العملية الابداعية عند العرب :

إهتم الادباء العرب في بداية العصر الحديث بالاداب الأوروبية خاصة حكايات لافونتين ــ la fontaine ــ التيّ إستقطبت إنتباه عدد كبير من الأدباء العرب، بل و أقدم البعض على ترجمتها إلى اللغة العربية ومنهم محمد عثمان جلال (ت 1898 م) و الّذي ترجم الكثير من الحكايات و قام بنشرها في كتاب إسمه "العيون واليواقظ في الحكم و الأمثال و المواعظ " وتمثل هذه الترجمة ترجمة حرّة ، حيث مصّر فيها

[37] ينظر : امين ابو ليل ،العصر العباسي الاول،ص206.

الأماكن ، كما أضاف إليها بعض النصائح و العظات و الحكم المقتبسة من القران الكريم و الحديث الشريف كما أورد الأزجال وبعض الأشعار ، فضمّن كلّ حكاية مثلا أوحكمة من انشائه أو مستعارا من أقوال الحكماء[38] .

ومن بين الشعراء العرب المتأثرين بحكايات كليلة ودمنة و أمثال لافونتين ــ la fantaine ــ أمير الشعراء أحمد شوقي ، إذ تضمن الجزء الرابع من الشوقيات ما يزيد عن خمسين قطعة حيكت على لسان الحيوان ، ومنها إخترن القطعة التالية و التي يتجلى فيها تأثره بحكايات كليلة ودمنة تأثرا جليّا من خلال قصة الثعلب و الديك إذ نظم يقول :

برز الثعلب يوما في شعار الواعظينا .
فمشى في الارض يهدي ويسب الماكرينا.
ويقول الحمد لله اله العالمينا .
يا عباد الله اتوبوا فهو كهف التائبينا .
وازهدوا في الطير ان العيش عيش الزاهدينا
واطلبوا الديك يؤذن لصلاة الصبح فينا .
فأتى الديك رسول من امام الناسكينا
عرض الأمر علبة وهو يرجو ان يلينا.
فأجاب الديك عذرا يا أضل المهتدينا
بلغ الثعلب عني عن جدوى الصالحينا
عن ذي التيجان ممن دخل البطن اللعينا

[38] ينظر :محمد بديع جمعة،دراسات في الأدب المقارن. ص 198.

أنّهم قالوا وخير القول قول العارفينا

"مخطئ من ظنّ يوما إنّ للثعلب دينا"[39].

ففكرة تظاهر الثعلب بالصلاح وتخليه عن المنكر و الخديعة وجدت في الشعر الفارسي الحديث ممثلا مغ الشاعرة بروين إعتصامي و التيّ حفل ديوانها بالعديد من القصص التيّ حكيت على ألسنة الطير و الحيوان و الجماد ، حيث كان والدها يوسف إعتصام الأديب المعروف الّذي ألّف باللغتين العربية و الفارسية إلّا أنّها عالجت فكرة تظاهر الثعلب برؤية جديدة ، إذ جعلت صيده للدجاجة و التيّ تخدع بدعواه فكان مالها سفك دمها نتيجة لسذجاتها و عدم تبصرها بحقيقة الثعلب عنصرا داخل الإنسان نفسه ، في حين أنّ الثعلب عند شوقي تمثل عنصر خارجي يتمثل في إخوان السوء ذوي الأغراض الدنيئة ، وقد جاءت منظومة بروين في أربعين بيتا نكتفي بترجمة بعض أبياتها :

"متجر الرياء"

لقد قرأت أنّ ثعلبا ذات يوم

أقام شراكا في أحد الطرق

فقد إدّعى تخليه عن مكر الثعالب

ثم تورد قولها :

فكانت دجاجة ساذجة قد بعدت عن القرية

ومضت إلى التل حيث يوجد الثعلب

وكانت غافلة عن بلاء الشراك و السجن

لذا قالت لمن هذا الايوان و تلك الدّار ؟

[39] المرجع السابق ، ص 205.

فقال الثعلب : إنّها داري وإيواني

إذ أخيط الأردية ، وهذا متجري

لدي داخل المتجر ذيل جميل مزدان

يفضل كل ما يحلم به جميع بني الانسان

فإن تشتري هذا الذيل منّي

فسيكتب لك عمر جديد

ـــ وقع هذا القول موقعا حسنا من نفس الدجاجة .

ثم تورد القول :

ـــ إن كنت تبغين الشراء ، فادخلي المتجر

ـــ وهكذا إستطاع الماكر خداع الدجاجة

وأقنعها بالدخول إلى مكمنه .

ـــ فليتها كانت تعلم أنّ الثعلب جائع .

وأنّ هذا ليس متجرا ، وانّما هو متجر للرياء .

فما إن فتحت فمها ،تسأل عن الصنف و الثمن .

حتّى كانت مخالب الثعلب تسيل الدماء من رقبتها .

* * *

على غرار ذلك تكون النّفس المحتالة

فهي تقطع الطريق عليك[40].

[40] ينظر، المرجع السابق، ص 206

وعليه ، هذان النموذجان لأحمد شوقي و بروين اعتصامي يمثلان حقيقة مدى تأثرهما بحكايات كليلة ودمنة ، و لم يكن هدفنا إجراء مقارنة بين أدب الحيوان عند أحمد شوقي و بروين اعتصامي إنّما لنموذجين عن قصص الحيوان و السّمات المشتركة بين الحكايات[41].

وجدير بالذكر أنّ حكايات كليلة ودمنة كانت تبدأ عادة بسؤال و تكون الحكاية بمثابة إجابة عن السؤال و تبدأ الإجابة عادة بعبارة "زعموا أنّه كان" وهذا النمط من الأسلوب ليس موجودا في حكايات الحيوان في العصر الحديث ، إذ يتم سرد الحكاية مباشرة .

كما أنّ حكايات كليلة ودمنة ، في ترجمتها المختلفة يحدثها فيها تداخل بين الرمز و المرموز ، حيث ينسى الكاتب أو الشاعر أنّه يتكلم بلغة الحيوان ، فينفرط في الحديث بلسان الإنسان بعكس حكايات شوقي و بروين ، فالخلط بين الرموز و المرموز إليهم غير موجود ، أي أنّ هذا يترك لفطنة القارئ[42].

وعليه هكذا كان العصر الحديث ، إذ اتّسم بالتخصص ، وعدم التداخل وهنا يكمن الاختلاف ـــ أي ـــ الاختلاف في شكل الحكايات الشعرية عمّا كانت عليه أيّام كليلة ودمنة .

[41] المرجع السابق ص 207، 208

[42] ينظر،عمر الدقاق ،ملامح النثر العباسي.ص42.

ـــ أثره في العملية الابداعية عند الغرب :

من بين الفرنسيين المتأثرين بحكايات كليلة ودمنة نذكر لا فونتين ـــ la fantaine ـــ وتتلخص قصة هذا التأثير في كتاب أنوار سهيلي والذّي ترجم الكتاب ترجمة حرّة إلى اللغة الفرنسية –فكما هو معروف- أنّ حكايات كليلة ودمنة قد ترجمت على العديد من اللّغات الأوربية، ممّا كان لها عظيم الأثر على أدب أوربا عامّة والأدب الفرنسي خاصة.

ومن خلال حكايات لافونتين يظهر ذلك جليّا، إذ نجد هذا الأخير يذكر في مقدّمة الجزء الثاني من حكاياته وأمثاله: "ليس من الضروري فيما أرى... أن أذكر المصادر التّي أخذت عنها هذه الحكايات الأخيرة...، غير أنّني مدين في أكثرها للحكيم الهندي بلباي –بيدبا- الذّي ترجم كتابه إلى كلّ اللّغات"[43].

وقد اِتّسمت حكايات لافونتين -La fantaine- بالإيجاز والبعد عن الإستطراد بعكس ما كانت عليه حكايات كليلة ودمنة.

وقد شارك في ترجمة كتاب أنوار سهيلي كل من داوود الأصفهاني وجلبيرج -Gylpirg Golmag- وكان ما اِقتبسه منها نحو عشرين حكاية، إذ نجده قد أخذ الفكرة العامّة ثمّ قام بصياغتها بطريقته الخاصة.

ويتجلى إيجاز لافونتين في حكاياته من خلال حكايات محمّد عثمان جلال، إذ نجده يقول:

عنّي اِسمعوا حكاية العجوز وأصغوا إلى كلامها الوجيز[44].

ومن خلال هذا البيت ندرك رغبته في الإيجاز وتحاشي الإستطراد والإطناب.

---

[43] ينظر، أمين أبو ليل، العصر العباسي الأول، ص 230-204، ومحمد بديع جمعة، ص 209

44 المرجع نفسه، ص 209

وأخيرا إن ما ذكرناه عن قصص الحيوان في الأدبين العربي والفارسي، ما هو إلّا إشارة سريعة موجزة لجنس أدبي راج في الأدبين ـــ العربي و الفارسي ـــ إذ لا يمكن للإنسان الإلمام بكلّ أطراف هذا الجنس.

فحقيقة إنّ الدرّاسة المتواضعة التّي قمنابهاتحتاج إلى مزيد من الجهد والدرّاسة العميقة، ليتأتى لنا التعرف على الكثير من مواطن الإلتقاء بين هذين الأدبين.

خاتمة

لقد أسال موضوع الترجمة في العصر العبّاسي حبرا كثيرا، ومن خلال دراستنا لموضوع الترجمة لاحظنا عدّة ملاحظات نراها هامّة وهي تنقسم إلى قسمين: قسم خاص بالدراسة التاريخية من خلال إسهامات العصر في النهضة العلمية، وقسم خاص بالترجمة الأدبية من خلال ترجمة كتاب "كليلة ودمنة" إلى اللغة العربية.

وبناءً على ما سبق يمكن أن نلخص أهم النتائج التّي توصلنا إليها كالآتي:

- غزت حركة الترجمة الحياة العربية، إذ تحولت من حركة فردية تنتعش بأفرادها وتموت بموتهم خلال العصر الأموي إلى حركة أمة خلال العصر العباسي.
- تشجيع الخلفاء العباسيين أعمال الترجمات بهباتهم وجزيل عطاياهم.
- تركت الترجمة أثرها البارز في حقول اللّغة والدّين والفلسفة والعلوم المتنوعة، فضلا عن الأثر في تفكير الناس من خلال إغتناء اللغة العربية بمفردات جديدة إستعين بها للدلالة على معان كانت غير معروفة قبل عهد الترجمات.
- زيادة كمية المعارف، بيدأنّ أثر الترجمة تجاوز ذلك إلى إحداث تبديل جذري في تفكير العرب، فبفضل الأعمال المنقولة تفتحت أمامهم آفاق جديدة في نظرتهم إلى الوجود والإنسان والمصير...
- ترجمة عدد هائل من الكتب اليونانية والهندية والفارسية وغيرها من كتب الحضارات الأخرى.
- إنتعاش المكتبة العربية وتطور الحضارة العربية الإسلامية، وذلك بالأفكار اليونانية والهندية والفارسية مع الأفكار العربية.
- إزدهار المكتبات العامّة والخاصة في الدولة الإسلاميّة ممّا جعل الكل يندفع صوب القراءة والتّي كانت نتيجتها التطور العلمي في الحضارة العربيّة.

- مرافقة التوسع العربي بنشاط فكري، إذ أصبح المسلمون كلّهم طلاّب علم ابتداءً من الخليفة إلى أقلّ المواطنين.
- إكتساب اللّغة العربية طواعية في التعبير الفلسفي والعلمي مع فقدانها لبلاغتها التّي تميزت بها في الجاهلية والعصر الإسلامي.
- إستحداث المترجمون الألفاظ عن طريق توسيع باب الإشتقاق وإعطاء الألفاظ القديمة معاني جديدة أو تحريف الألفاظ الأجنبية وجعلها عربية (فلسفة، تفلسف...).
- إعتناق الشعوب المفتوحة الدّين الإسلامي، فأصبحت اللّغة العربيّة هي اللّغة المتداولة، وهجرت اللّغات الفارسية واليونانية والسريانية والهندية، ويعود الفضل في ذلك إلى الخليفة الأموي "عبد الملك بن مروان" الذي جعل اللّغة العربيّة هي اللّغة الرسميّة في جميع البلاد الإسلاميّة فكانت هي لغة الحضارة.
- ظهور نوابغ من علماء العرب المسلمين ليس بالترجمة والتلخيص، لكن بالإبداع في شتّى المجالات الفكرية والعلمية والأدبية.
- نتج عن حركة النقل والترجمة إتساع الثقافة العربية نظرا لما دخل عليها من ثقافات الأمم المجاورة، فأتاح لهم فرصة باكرة لتأدية رسالتهم في تقدم الثقافة الإنسانيّة، وهذا أدّى إلى إرتقاء الحضارة العربية الإسلامية في الحياة العلمية والعامّة في العيش، الأسفار، التطبيب، وكذا إغتناء اللغة العربية بالمصطلحات العلمية والتعابير الفلسفية.
- إستفادت الآداب العربية من تقدّم العلوم، فتقدم فن الكتابة كما إستفاد الأدب من تلك الثقافات فعمل إثر ذلك في حقول جديدة تجاوز فيها الخواطر سالكا الطريق إلى مواضيع إجتماعية.

- لقد أغنت الترجمة الفكر العربي فإندفع في العطاء العلمي، فكان لهـــذه الحركـــة الفكرية عظيم الأثر في سير الحضارة العربية الإسلامية والإنسانية عامّة.
- تمثل بغداد حاضرة من الحواضر الإسلامية الحافلة بالمجالس التّي كانت بمنزلة معاهد تشع منها الثقافة بمختلف ميادينها، ويعدّ هذا مظهرا من مظاهر الوعي الثقافي في بغداد خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة قبل أن تنسحب الخلافة العبّاسية من المسرح الثقافي تاركة المجال لعواصم إقليمية جديدة أخذت تنمو وتلمع.
- لقد كان لكتاب "كليلة ودمنة" عظيم الأثر في كل من الأدب العربي والغـــربي شكلا ومضمونا.

ولعلي –بهذا البحث المتواضع– أكون قد أسهمت في تجلية جانـــب مـــن أهـــم جوانب حضارتنا المشرفة الزاهية بتناولي مختلف مظاهر الحياة الفكرية العلمية والأدبيـــة خلال هذا العصر، مما يشعرنا بعظمة أولئك الخلفاء ورقيهم.

وإنّ أمّتنا العربية الإسلاميّة اليوم بحاجة إلى أمثال هـــؤلاء الخلفـــاء في ثقافتـــهم وعلمهم وتشجيعهم للعلم والأدب ليرقوا بالأمّة على درجات الحضارة والرقي حتى ينبثق فجر الشرق من جديد بعد أن إدلهمت حوله الخطوب وإشتدّت عليه المحن، فقد ســـئمنا حقيقة من قافلة يقودها العميان ومن لا يعوون عن شرف هذه الأمّة وحضارتها شيئا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أ) **المصادر :**

- أحمد أمين، فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي، بيروت ، (ط 10)، 1961.
- أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، (ط 9) ، 1965
- ابن أبي أصيبعة، عيون الإنباء في طبقات الأطباء، تحقيق بزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (ط1)، (دت)
- السيوطي، تاريخ الخلفاء، ياسر رمضان ومحمد سيف، دار ابن الهيثم، القاهرة، (ط1) ، 2005 .
- المسعودي، مروج الذهب، دار صادر للنشر، بيروت، (ط2)، (دت)
- الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، (ط2)، 1966.
- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1417هـ ـ1997م .
- ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد الثاني عشر، 1997 ، مادة (ترجم).
- ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، (ط6)، 1985 .
- ابن النديم، الفهرست، تحقيق مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر تونس، (د.ط) 1985 .
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الطباعة والنشر، بيروت، ج 5، (د.ط)، 1965.
- ابن السقطي، الفخري في الآداب السلطانية، مكتبة عز التوريدات، ومكتبة قومنيوس، مصر، (دط)،(دت).
- جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، طبعة جديدة راجعها وعلق عليها د.حسين مؤنس، دار الهلال، ج3، 1958.

- جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية 2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، (د. ط)1993.
- حنا الفاخوري، تاريخ الفلسفة العربية، مستلزم الطبع والنشر مؤسسة أبدران للطباعة والنشر ، بيروت لبنان (ط1)، 1966
- ابن خلدون، المقدمة، دار الرائد العربي، بيروت، (ط6)، ج 6، 1983 .
- زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، مراجعة د. مارون عيسى الخوري، دار صادر ودار الآفاق الجديدة، بيروت، (ط10)، 2002 .
- مجمع اللغة العربية، المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق بيروت، (د.ط)، 2003.
- محمد النوبخي، المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية، (ط1)، 1993 .

ب) المراجع:

- أمين أبو ليل ومحمد ربيع، تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، مؤسسة الوراق، عمان، (ط1)، 2005 .
- أمين عبد المجيد، القصة في الأدب الفارسي، مؤسسة النشر والتوزيع، القاهرة، (دط)، 1964.
- أسعد مظفر الدين الحكيم، علم الترجمة النظري، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، (ط1)، 1989.
- إسماعيل العربي، دور المسلمين في تقدم الجغرافيا الوصفية والفلكية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، (ط 12)، 1994 .
- ابن المقفع، ترجمة كليلة ودمنة، المكتبة الثقافية، بيروت، (دط)، (دت).
- ابن المقفع، كليلة ودمنة، تقديم مرزاق بقطاش، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة دار الرغاية، الجزائر، (ط1)، 1994.

- ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق طه محمد الزيني، دار المعرفة، بيروت، ج 2، (ط1)، (دت).
- أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، دار الثقافة، بيروت، ج 6، (ط6)، (دت).
- بديع محمد جمعة، دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (ط2)، 1980.
- حسين الحاج حسن، حضارة العرب في العصر العباسي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، (ط1)، 1994.
- سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ الحضارة الإسلامية، منشورات دار السلاسل، الكويت، (ط2)، 1986.
- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف بمصر، (ط7)، (دت)
- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الأول، دار المعارف بمصر، (ط6)، 1966.
- طقوس محمد سهيل، تاريخ الدولة العباسية، دار النفائس، بيروت، (ط1)، 1998.
- طه حسين، من حديث الشعر والنثر، دار المعارف بمصر، (ط1)، 1961.
- فتيحة النبراوي، تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، (ط9)، 1999.
- الفردوسي، الشاهنامة، تحقيق أبو الفتح البنداري، دار المعارف، مصر، (ط1)، (دت).
- قدري حافظ طوقان، العلوم عند العرب، دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، (ط1)، (دت).
- عبد الله البرقوقي، ديوان المتنبي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (ط1)، (د.ت).

- علي عبد الله الدفاع، العلوم البحتة في الحضارة العربية الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، (ط2)، 1983.
- عصام الدين محمد علي، بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة، الناشر معارف الإسكندرية جلال حزى وشركاه، (ط1)، 1986.
- عمر الدقاق، ملامح النثر العباسي، دار المعارف للنشر والتوزيع، بيروت، (ط1)، (دت).
- كاظم حطيط، دراسات في الأدب العربي، دار الكتاب اللبناني ودار الكتاب المصري، القاهرة، بيروت، لبنان، (ط1)، 1971.
- محمد عبد الرحمان مرحبا، الجامع تاريخ العلوم عند العرب، منشورات عويدات، بيروت، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (ط3)، 1998.
- محمد عبد الرحمان مرحبا، من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، (ط1)،2007.
- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية، (ط1)، 1976.
- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، (ط5)، (دت).
- مريم سلامة كار، الترجمة في العصر العباسي، مدرسة حنين للترجمة وأهميتها، ت.ر نجيب غزاري، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، (دط)، (دت).
- مونستر فجل، الترجمة وأثرها في بناء الحضارات، دار الكتاب الحديث، (دط)، 2007.
- يحي وهيب الجبوري، الكتاب في الحضارة الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، (ط1)، (دت).

- يوسف فرحات، علماء العرب، الشركة الـــشرقية للمطبوعـــات، ش.م.م، (دط)، (دت).

ج) قائمة المجلات:

- بريهمات عيسى، الترجمة والتأويل، المجلة الجامعية، المركـــز الجـــامعي، الأغـــواط، العدد1، ماي 2003.
- سالم العيس، الترجمة في خدمة الثقافة الجماهيرية، منشورات إتحاد الكتاب للعـــرب، (د.ط) ، 1999.

د) الرسائل الجامعية

- البشر قط ، الحياة الأدبية في مجالس الخلفاء العباسيين نهاية القرن 3م، مقدمة لنيـــل شهادة الماجستير في الأدب العربي، إشراف هني عبد القادر، 1993 .

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة..... أ-د

مدخل: الترجمة بين المصطلح والتاريخ 11-2

1- تعريف الترجمة..... 3

أ- الترجمة لغة..... 5-3

ب- الترجمة اصطلاحا..... 7-5

2- تاريخ الترجمة وتطورها..... 9-7

3- أنواع الترجمة..... 10

أ- ترجمة حرفية (لفظية) 10

ب- ترجمة معنوية..... 11-10

الفصل الأول: إسهامات العصر في النهضة العلمية 58-13

1- اهتمام الخلفاء العباسيين بالعلم..... 19-15

2- حركة الترجمة تفعيلها ودوافعها..... 30-20

أ- الدوافع الخارجية..... 27-20

ب- الدوافع الداخلية..... 30-28

3- أطوار حركة الترجمة..... 45-30

أ- الطور الأول (136-158هـ/753-744م) 34-31

ب- الطور الثاني (170-173هـ/786-808م) 37-34

ج- الطور الثالث (198-218هـ/813-833م) 45-37

4- ترجمة العلوم والمعارف..... 53-45

5- الحاضرة بغداد ودور بيت الحكمة..... 55-53

6- أعلام حركة الترجمة وترجماتهم..... 58-55

6- أعلام حركة الترجمة وترجماتهم..... 58-55

الفصل الثاني: الكتاب "كليلة ودمنة" أنموذجا 90-60

تمهيد..... 61-60
1- ترجمة ابن المقفع..... 63-62
2- زندقة ابن المقفع..... 64-63
3- القصص على ألسنة الحيوان..... 66-64
4- كليلة ودمنة..... 68-67
5- ترجمات الكتاب "كليلة ودمنة"..... -68
أ- ترجمة كليلة ودمنة إلى اللغة البهلوية..... 69-68
ب- ترجمة كليلة ودمنة إلى اللغة العربية..... 72-69
6- دوافع وأهدف ابن المقفع من ترجمة الكتاب "كليلة ودمنة"..... 74-72
أ- الدوافع..... 73-72
ب- الأهداف..... 74-73
7- مضمون الكتاب..... 79-74
8- أسلوب كليلة ودمنة..... 83-79
9- أهمية الكتاب وتأثيره في العملية الإبداعية..... 90-83
أ- قيمة الكتاب..... 83
ب- تأثيره في العملية الإبداعية..... 89-83
الخاتمة..... 93-91
قائمة المصادر والمراجع..... 99-95
فهرس الموضوعات..... 102-101